

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد بوضياف المسيلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم: التاريخ

الرقم:

العمارة الموحدية في الغرب الإسلامي بين الخصائص الفنية والاعتبارات
الوظيفية (515 هـ - 667 هـ / 1120 م - 1269 م)

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر أكاديمي في التاريخ

تخصص : تاريخ القرون الوسطى

إعداد الطالبة:

• بشرى بن لطرش

مقدمة أمام لجنة المناقشة

الصفة	المؤسسة الجامعية	اسم ولقب الأستاذ (ة)
رئيسا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	أ. عبد الحليم سرحان
مشرفا ومقررا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	د. حفيظة العياضي
ممتحنا	جامعة محمد بوضياف - المسيلة	أ. عبد الرحمان نويقة

السنة الجامعية : 1438-1439 هـ / 2017-2018

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر وعرفان

الحمد لله الذي تتم بنعمته الصالحات ، الحمد لله الذي أعاننا ووفقنا لإتمام
هذا العمل المتواضع

برأية القول شكر لكل من ساعرنا على إتمام هذا البحث من قريب أو من
بعير ولو بكلمة طيبة

شكر خاص إلى الأستاذة المشرفة الفاضلة **حفيظة العياضي** على نصائحتها
وإرشاداتها العلمية التي سهلت أماننا الصعاب

كما نتقدم بشكرنا للأستاذ **محمّد بولطيف** الذي ساعرنا في إنجاز هذا العمل

إلى كل زملاء الدراسة شكرا لكم وأتمنى لكم التوفيق والنجاح في الحياة
العلمية والعملية

قائمة المختصرات

تر	ترجمة
تح	تحقيق
تع	تعليق
تق	تقديم
د.ن	دون نشر
د.م	دون مكان
ص	صفحة
د.ت	دون تاريخ
ط	طبعة
مر	مراجعة
ج	جزء
مج	مجلد

حقائق

مقدمة:

العمارة فن إسلامي حيث أنها شكلت مظهرا حضاريا في الغرب الإسلامي في النواحي العمرانية، وكان له أثره على الحياة الاجتماعية، وذلك من خلال الدور الفعال الذي لعبته العمارة في الكشف عن روح الحضارة الإسلامية ، كما أن الموحدين قاموا بتشييد الكثير من المباني والمنجزات العمرانية ، وتختلف هذه العمارة حسب ميزتها الفنية التي تميزها عن غيرها من العمارات الأخرى ووظيفتها التي تقوم بها، وهي العمارة الدينية والتي تمثلت في المساجد والمدنية في القصور والمنازل والمستشفيات اما العسكرية فهي القلاع والحصون والأسوار والأبراج التي أكثر الموحدين من تشييدها ورفع هياكلها الخالدة ، كما أن هذه العمارة كانت تتميز بالكثير من الخصائص الفنية الموحدية التي غلب عليها الطابع الأندلسي ، من خلال الشكل والطرز العمراني أضف إلى ذلك ميزة الزخرفة العمرانية البسيطة ،حيث سلك الموحدون من خلال هذه الزخرفة منحى آخر في زخرفة منشآتهم العمرانية.

أهمية الموضوع:

تتمثل أهمية موضوع العمارة الموحدية في الغرب الإسلامي في تسليط الضوء على أهم الخصائص الفنية التي تميزت بها المنشآت الموحدية في الغرب الإسلامي وأيضا الدور الفعال الذي لعبته في تأسيس وتطوير الحضارة الإسلامية، ومدى تأثيرها على حياة الفرد والمجتمع ، كما أن هذه العمارة ساهمت بشكل كبير في ارتقاء معالم الحضارة الإسلامية في الناحية العمرانية ،وبهذا فقد بلغت أهمية كبرى من طرف الباحثين والمؤرخين في دراستها والبحث فيها.

أسباب اختيار الموضوع:

أما الباعث على اختيارنا لموضوع العمارة الموحدية في الغرب الإسلامي فكان وراء عدة أسباب ذاتية وموضوعية.

الأسباب الذاتية:

- رغبتنا في إثارة نقاش علمي حول موضوع العمارة الموحدية في الغرب الإسلامي وإبراز دورها الفعال الذي كانت تلعبه هذه الأخيرة .
- حب الاطلاع على المواضيع التاريخية والحضاري في بناء الحضارات السامية بالإضافة إلى الرغبة في إثراء الرصيد المعرفي .

الأسباب الموضوعية

- العمارة الموحدية نموذج حضاري تاريخي فريد ساهم في تطور الحضارة الإسلامية للفترة الموحدية هي:
- الدولة الموحدية محطة من المحطات الهامة التي كان لها دور كبير في الازدهار الحضاري في المغرب والأندلس ولذلك وجب علينا التطرق لأهم جوانبها الحضارية في الغرب الإسلامي والذي تمثل في دور المنشآت العمرانية الذي شيدها الموحدون آنذاك.
- العمارة الموحدية نقطة هامة أثرت في دراسة التاريخ الإسلامي .

إشكالية الموضوع:

إن هذا الموضوع يفرض علينا طرح الإشكالية التالية :

ماهي الخصائص الفنية التي تتميز بها العمارة الموحدية في الغرب الاسلامي ؟ و ماهي اهم الاعتبارات الوظيفية التي كانت تقوم بها آنذاك ؟

وهذه الأخيرة التي تتفرع عنها عدة تساؤلات:

- فكيف كان الشكل والطرز العمراني لهذه المنشآت العمرانية ؟ وما هو نوع الزخرفة العمرانية التي كانت تتميز بها العمارة الموحدية في المغرب والاندلس ؟
- فيما تمثل دور كل من المساجد والمدارس والحصون والقلاع والأسوار في الغرب الإسلامي خلال عهد الموحدين؟

المنهج المتبع:

إن طبيعة الموضوع المعالج فرضت علينا أن نستخدم أكثر من منهج وهي على النحو التالي:

استعنا بالمنهج التاريخي في تتبع السياق التاريخي للعمارة الموحدية وإضافة إلى المنهج الوصفي فقد اعتمدته في وصف أهم الخصائص الفنية للعمارة الموحدية من حيث الشكل والطرز العمراني وأيضا وصف الزخرفة العمرانية للعمارة الموحدية.

خطة الموضوع:

وفقا لما تحصلنا عليه من مادة علمية قسمنا موضوعنا إلى مقدمة و فصل تمهيدي وفصلين وخاتمة إضافة إلى مجموعة ملاحق.

الفصل التمهيدي :نتاولنا فيه مفهوم العمارة الاسلامية وأهم المنشآت العمرانية بالغرب الإسلامي، عالجنا فيه تعريف العمارة الإسلامية لغة واصطلاحا ، وتطرقنا فيه إلى أهم المنشآت العمرانية في الغرب الاسلامي كما أننا عرفنا كل مصطلح على حدة من هذه المنشآت مبرزين في الوقت نفسه نماذج من المنشآت العمرانية

أما الفصل الأول عنوانه بأهم الخصائص الفنية للعمارة الموحدية في الغرب الإسلامي حيث أدرجنا فيه الطراز والشكل العمراني للعمارة الموحدية بيننا تطرقنا فيه إلى الزخرفة العمرانية .

في حين خصصنا الفصل الثاني للحديث عن الاعتبارات الوظيفية للعمارة الموحدية في الغرب الإسلامي فقد استعرضنا فيه دور المساجد بينما خصصنا فيه أيضا دور المدارس وارتأينا أن نعالج فيه دور كل من الأسوار والقلاع والحصون والأبراج.

هنا وقد أنهينا دراستنا بخاتمة تضمنت ما قد استخلصناه من نتائج وآفاق للموضوع إضافة إلى بعض الملاحق الضرورية، وقائمة للمصادر والمراجع التي أفادتنا في الدراسة.

المصادر والمراجع المعتمدة في هذا الموضوع:

ولمعالجة هذا الموضوع استخدمنا جملة من المصادر والمراجع التي أفادتنا في صياغة و من المصادر التي أفادتنا في صياغة هذا الموضوع.

المصادر:

1-السلامي : في كتابه الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الجزء الثاني الدولتان المرابطية والموحدية والذي أفادني في التعرف على أهم المساجد التي أسست في إشبيلية وهو المسجد الكبير بإشبيلية .

2-المقري : في كتابه نفح الطيب من غصن الاندلس الرطيب الذي افادنا في معرفة أهم المدارس التي تأسست في المغرب الاسلامي.

3-الونشريسي: في كتابه المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والاندلس والمغرب الجزء الثالث والذي أفادنا في معرفة نشأة المدارس وأهم الدروس التي كانت تقدم فيها ، وكتاب روض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس لابن أبي زرع والذي أفادني في معرفة اهم المساجد والمدارس التي بناها المنصور الموحي في بلاد إفريقية والمغرب والاندلس.

المراجع:

1- جمال أحمد طه: في كتابه مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين الذي افادني في معرفة أهم المساجد التي اسسها الخلفاء الموحدين في بلاد المغرب والاندلس.

2-هشام أبو رميلة : في كتابه علاقات الموحدين بالمماليك النصرانية . والذي أفادني كثيرا في موضوع العمارة وذلك من خلال الاستعانة به في معرفة تصميم المساجد التي منحت الشكل والطرز العمراني للعمارة الموحدية .

3- حسن علي حسن: في كتابه الحضارة الاسلامية في المغرب والاندلس عصر المرابطين والموحدين الذي وضح لي دور المساجد والمدارس الموحدية في نشر العلوم الدينية سواء العلمية منها أو الفقهية .

4- السيد عبد العزيز سالم: في كتابه تاريخ المغرب في العصر الوسيط حيث افادني في معرفة أهم الخصائص الزخرفية للعمارة المساجد.

الصعوبات:

- من أهم الصعوبات التي واجهتني في إنجاز هذا البحث :
- صعوبة التحكم في المادة العلمية على كثرة المراجع فيها.
- موضوع العمارة الموحدية في الغرب الاسلامي يتطلب وقتا كبيرا لتعميق والبحث فيه لأنه موضوع واسع جدا.
- كما أن هذا الموضوع يتطلب منا زيارة ميدانية وهذا ما لم يكن متاحا لنا .

التشكرات:

وفي الأخير لا يسعنا للإدعاء أننا قدمنا عملا كاملا وإنما نحسب أننا فتحنا بابا للبحث بعمق في هذه المواضيع التي تتطلب منا الجهد والوقت الكافي منا، فلا يسعنا إلا أن نتقدم بجزيل الشكر والعرفان لأستاذتي المشرفة التي تابعت بحثي قراءة وتصحيحا وتوجيها حفيظة العياضي وكذا الأستاذ الفاضل الذي قدم لنا يد العون لخضر بولطيف، و أشكر كل من ساعدني من قريب و بعيد.

الفصل التمهيدي:

ماهية العمارة الإسلامية وأهم منشآتها في الغرب الإسلامي

- أولاً : مفهوم العمارة الإسلامية
- ثانياً : أهم المنشآت العمرانية في
الغرب الإسلامي

أولاً : مفهوم العمارة الإسلامية

أ/ لغة :

لقد وردت عدة تعاريف للعمارة الإسلامية في كتب التاريخ والمعاجم ومن بين هذه التعاريف نذكر منها ما ورد في كتاب معجم اللغة العربية المعاصرة « مصدر عَمَرَ وعَمَّرَ / عمر بـ »¹ وعند الفيومي بـ :

« العمارة بالكسر والعمارة القبيلة العظيمة والكسر فيها أكثر من الفتح وعماراة بالضم اسم رجل والعمران اسم للبنيان وعمر يعمر من باب تعب عمر بفتح العين وضمها طال عمره فهو عامر وبه يسمى تفاؤلاً بالمضارع ومنه يحي بن يعمر ويتعدى بالحركة والتضعيف فيقال عمره الله من باب قتل وعمره تعميراً أي أطال عمره »²

كما نجد أن ابن منظور قدم لنا شرحاً مفصلاً عن العمارة بقوله : « والعمارة أصغر من القبيلة ... جمعها عمائر » ومنه قول ابن جرير :

يجوس عماراة ويكف أخرى

لنا حتى يجاوزها دليل³

فمنه العمارة ما يعمر به المكان .⁴

¹- أحمد مختار عمر : معجم اللغة العربية المعاصرة ، مج 1 ، ط1 ، عالم الكتب ، القاهرة ، 1429 هـ / 2008 م ، ص 5552 .

²- الفيومي ، أحمد بن محمد بن علي الفيومي المقرئ : المصباح المنير ، ساحة الرياض ، لبنان ، ص 163 .

³- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، مج 1 ، دار المعارف ، القاهرة ، 1119 هـ ، ص 3103 .

⁴- الفيروز أبادي ، العلامة مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادي الشرازي ، تح: محمد نعيم العرقسوسي ، القاموس المحيط ، ج2 ، ط3 ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، مصر ، 1398 هـ / 1978 م ، ص 94 .

ب/ اصطلاحا :

« جمع عمارات وعمائر مبنى كبير فيه جملة مساكن في طوابق متعددة وهي تشديد وبناء وإصلاح وتعمير ، عكسه هدم وخراب¹ ، وما يؤكد هذا لقول : أن العمارة نقيض للخراب ، وما يحفظ به المكان وشعبه من – القبيلة مبنى كبير في جملة مساكن في طوابق متعددة². »

هي نتاج الحضارة الإنسانية وهي نتاج حضاري تختلف من حضارة إلى أخرى.³

ثانيا : أهم المنشآت العمرانية

لقد شهد الغرب الإسلامي تباين كبير في المنشآت العمرانية والتي كانت تعبر عن أصالة التراث الإسلامي ومدى تأثيراتها عليه ، مما جعلها تحتل مكانة كبيرة في تاريخ الحضارة الإسلامية .

ومن هذا سنتطرق إلى بعض أنواع العمارة الإسلامية التي ظهرت في الحضارة العربي الإسلامية .

أ/ المساجد :

على اعتبار أن المسجد هو المحطة الأولى التي ينتقل منها صوت الإسلام منذ القدم ، كما أنه من أسمى وأرقى العمارات التي تفنن المسلمون في بنائها فالمسجد من الناحية اللغوية بمعنى : سَجَدَ الرَّجُلُ – وضع جبهته على الأرض والسَّجَادُ : كثير السجود.

¹ - أحمد مختار عمر : المرجع السابق ، ص 1552 .

² - مؤلف مجهول : معجم الوسيط ، ط4 ، مكتبة الشروق الدولية ، مصر ، 1425 هـ / 2004 م ، ص 627 .

³ - فلاح جبر : " العمارة والفن الإسلامي " ، مجلة الكلمة ، ع 76 ، بيروت ، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر ، 1433 هـ / 2012 م ، ص 60 .

والسجاد : الحمرة والطنفسة والمسجد جمع مساجد أي مصلى الجماعة ، والمسجد به جبهة الرجل وموضع السجود في بدنه ، ويقصد بالمسجد شرعا موضع يسجد فيه¹ ، ودليل هذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم « جعلت لي الأرض مسجدا وطهورا »².

من الناحية الإصطلاحية :

ويقصد به المكان المخصص للصلوات الخمسة³ ، وعليه فكلما مسجد عند عامة الناس مرادفة لكلمة جامع مع وجود فرق طفيف ، بحيث أن المسجد تؤدي فيه الصلوات الخمسة اليومية ، أما الجامع فهو المكان الذي تؤدي فيه الصلاة إضافة إلى تأدية مختلف النشاطات الدينية ، أي أن كل جامع يطلق عليه اسم مسجد ، وليس كل مسجد هو جامع.

وعلى هذا يمكن القول أن المسجد كان ولا يزال من أقدم العماائر الإسلامية التي تعبر عن الإسلام⁴ ، نظرا لمكانته الهامة التي احتلها سابقا عن العرب المسلمين فكان مركز حياتهم⁵ ، كما أنه هو المكان الذي يسجد فيه⁶.

وانطلاقا من دراستنا يمكننا القول بأن الخلفاء المسلمون أثناء فترة حكمهم اهتموا كثير ببناء المساجد إذ يذكر عز الدين عمر موسى في كتابه ، أنهم أسسوا مساجد كثيرة ذكر منها مسجد اشبيليا ومسجد حسان ومسجد مراكش⁷ ، حتى أن الخلفاء المرابطين كانوا كانوا شديدي الحرص على بناء المساجد حيث أنهم أعطوا أمرا ببناء المساجد في أحوازها

¹ - عاصم محمد رزق : معجم مصطلحات العمارة والفنون الإسلامية ، ط1 ، منشورات مكتبة مدبولي ، 2000 م ، ص 288 .

² - البخاري ، محمد بن اسماعيل أبو عبد الله بن إبراهيم الجعفي : الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه ، مج 1 ، منشورات جمعية البشري الخيرية ، 1437 هـ / 2016 م ، ص 342 .

³ - عاصم محمد رزق : المرجع السابق ، ص 282 .

⁴ - علياء عكاشة : العمارة الإسلامية في مصر ، منشورات البردي ، مصر ، 2008 م ، ص 61 .

⁵ - الخربوطلي علي حسن : الحضارة العربية الإسلامية – حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والفنون- ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ص 295 .

⁶ - ثروت عكاشة : القيم الجمالية في العمارة الإسلامية ، ط1 ، دار الشروق ، القاهرة ، 1414 هـ / 1994 م ، ص 102 .

⁷ - عز الدين عمر موسى : الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، 1411 هـ / 1991 م ، ص 292 .

وأزقتها وشوارعها ، وأي زقاق لم يجدوا فيه مسجدا عاقبوا أهله وأجبروهم على بناء مسجد فيه¹، وهذا ما فعله أمير الموحدين عبد المؤمن بن علي حيث أمر ببناء المساجد في جميع أرجاء بلاد المغرب وأهم شوارعها حيث أن هدفه ترسيخ معالم الدين الإسلامي ، وقد أحصيت مساجد مدينة فاس في العصر الموحي وكان عددها 782 مسجدا².

ومما سبق يمكن أن نصنف المساجد على اعتبار مكان إقامتها في الأندلس والمغرب الإسلامي .

أ/ الأندلس :

مسجد تينمل³ : هو من أشهر مساجد الموحدين التي شيدت في المغرب بمنطقة تينمل مركز انطلاقا الدعوة الموحدية⁴ في جبال الأطلس⁵ ، ويذهب ابن القطام ، نقلا عن هشام هشام أبو رميلة إلى أن بناء المسجد يعود إلى سنة 543 هـ - 1148 م معتمدا على رسالة رسمية أصدرها الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي⁶، حيث أن هذا المسجد بني

¹ - ابن زرع ، أبو زرع الفاسي أبو الحسن علي بن عبد الله : الأنيس المطرب بروض القرطاس في أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، منشورات صور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1972 م ، ص 141.

² - جمال أحمد طه : مدينة فاس في عصر المرابطين والموحدين (448 هـ / 1056 م إلى 668 هـ / 1269 م) - دراسة سياسية وحضارية - ، دار الوفاء للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2001 م ، ص ص 273 - 294 .

³ - وهو مكان يوجد في قلب جبال الأطلس وقريب من منابع واد نفيس الذي يجري جنوب نهر تانسيفت ويسمى أيضا بتينمال (ينظر : حسين مؤنس : موسوعة تاريخ الأندلس - تاريخ - فكر وحضارة وتراث - ، ط1 ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، 1416 هـ / 1996 م ج 2 ، ص 88).

⁴ - إسماعيل عثمان عثمان : تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التعليمية بالمغرب الأقصى ، مطبعة المعارف الجديدة ، الرباط ، 1993 م ، ج 3 ، ص 130.

⁵ - ليوبورد توريس بالباس : الفن المرابطي والموحي ، تر : سيد غازي ، ط1 ، دار المعارف ، مصر ، 1291 هـ / 1971 م ، ص 17.

⁶ - هشام أبو رميلة : علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس ، ط1 ، دار الفرقان للنشر والتوزيع ، عمان ، 1404 هـ / 1984 م ، ص 403.

بني كتخليد لذكرى المهدي بن تومرت¹، حيث اجتمعت فيه كل التقاليد الأندلسية والمغربية والعناصر الشرقية وتأثيراتها المحلية².

الجامع الكبير بإشبيلية :

تم تشيد هذا المسجد في عهد الخليفة الموحي ابن يعقوب سنة 567هـ - 1171 م ، تحت إشراف المهندس أحمد باسة وفريق من المختصين في شؤون البناء في المغرب والاندلس³ أسس هذا المسجد طبقا لأوامر الخليفة أبو يعقوب يوسف الذي أمر ببناء هذا الأخير في عاصمته الجديدة اشبيلية⁴، حيث يعرف هذا المسجد ذو دقة فنية مميزة⁵، وفيما بعد تم اتمام بناء هذا المسجد على يد المنصور بعد فراغه من وقعة الأرك واحتلاله لمدينة اشبيلية⁶ في شهر رمضان 677 هـ ، وكان أول من خطب به الخطيب المحدث بن أبي زرع الفاسي⁷.

¹- محمد بن عبد الله تومرت ، المكنى بأبي عبد الله والملقب بالمهدي ، والمعروف عند بعض المؤرخين بالفقيه السوسي وثبتت بعض الروايات أن نسبه ينتهي إلى بن أبي طالب وفاطمة (ينظر : عبد المجيد النجار : تجربة إصلاح في حركة المهدي بن تومرت - الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن الهجري - ، ط2 ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، الولايات ، 1415 هـ / 1995م ، ص 56.

²- هشام أبو رميله : المرجع السابق ، ص 403.

³- ليلي أحمد نجار : المغرب والاندلس في عهد المنصور الموحي - دراسة تاريخية وحضارية (580هـ - 695هـ / 1189/1198م) - مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، قسم 2 ، جامعة أم القرى : 580 - 595 هـ / 1174-1189م ، تم تصحيحه في 12/06/1410هـ ، ص 553.

⁴- سلمى الخضراء الجيوسي : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ط1 ، مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ، 1998 ، ج2 ، ص 876 .

⁵- المرجع نفسه ، ص 876.

⁶- السلاوي ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : الاستقصاء لأخبار دول المغرب الأقصى الدولتان المرابطية والموحدية والموحدية ، تح : جعفر الناصري محمد الناصري ، دار الكتاب ، المغرب ، 1418هـ / 1997م ج2 ، ص 198.

⁷- ابن زرع : الذخيرة السنية في تاريخ الدولة المرينية ، دار المنصور ، الرباط ، 1392هـ / 1972م ، ص 162.

ب/ المغرب :

المغرب الأقصى :

جامع القروين :

لقد تم بناء هذا الجامع من طرف فاطمة بنت محمد بن عبد الله الفهري القيرواني¹، فكان الشروع في بناء هذا المسجد يوم السبت غرة شهر رمضان المعظم سنة 256 هـ الموافق لـ 849 م² ويذكر أن هذا الجامع عمر لأكثر من أحد عشر قرنا ، وقد حافظ هذا المسجد على أصالته وعراقتة.³ وبهذا فقد حظيت مدينة فاس أيام الموحدين بعدد كبير من المساجد وخاصة في أيام المنصور الموحدي وولده محمد الناصر .⁴

المغرب الأدنى :

جامع الزيتونة :

لقد تم وضع حجر أساسه من طرف القائد العربي حسان بن النعمان الغساني حوالي 80 هـ - 649 م ، فهو المعهد الذي ساهم في ارساء قواعد الثقافة والإسلام في إفريقيا (تونس الحالية) بعد جامع عقبة بن نافع .⁵

¹ - الحاج بن أحمد ابن شقرون : أرجوزة من زهرة الإسلام عن جامع القروين بفاس عبر القرون ، مطبعة فطالة ، المغرب ، 1414 هـ / 1994 م ، ص 15.

² - أحمد بن القاضي المكناس : جدوة الاقتباس في ذكر من حل من الأعلام مدينة فاس ، دار المنصور للطباعة والوراقة ، الرباط ، 1993 م ، ص 52.

³ - عبد الهادي التازي : جامع القروين المسجد والجامعة بمدينة فاس ، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري ، مج 1 ، ط1 ، دار الكتاب اللبناني ، المغرب ، ص ص 18 - 19.

⁴ - عبد الأحد السبتي وحليمة فرحات : المدينة في العصر الوسيط - قضايا ووثائق من تاريخ المغرب الإسلامي - ، ط1 ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، 1994 م ، ص 105.

⁵ - بشير رمضان التليسي : الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب والأندلس خلال القرن 4هـ / 10م ، دار الكتب الوطنية، لبنان - دار المدار الإسلامي ، ليبيا ، 2003 م ، ص ص 72 - 78.

وهناك بعض المصادر تثبت أن جامع الزيتون بناه عبيد الله الحبحاب وهذا الجامع كان مليح الصنعة وحسن الموضع أي انه كان مطل على البحر.¹ (ينظر الملحق رقم 18)

ب/ المدارس :

نظرا للأهمية البالغة التي كانت تتطوي عليها المدارس في شتى المجالات سواء كانت دينية أو اجتماعية أو سياسية ، لقد أولى المسلمون اهتماما بالغاً بهذه المؤسسات لتحقيق غايات معينة .

قال الله تعالى ﴿ أَلَمْ يُؤْخَذْ عَلَيْهِمْ مِيثَاقُ الْكِتَابِ أَنْ لَا يَقُولُوا عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ وَدَرَسُوا مَا فِيهِ ﴾² من خلال الآية الكريمة نلاحظ أن كلمة درسوا تدل على معنى القراءة أي درس بمعنى قرأ.

وعلى هذا نجد أن المغرب قد شهد ظهور مدارس متعددة في أنحاء مختلفة بغرض خدمة التعليم والمتعلمين ، مما ساهم بشكل أو آخر في تطوير هذه المنطقة من الناحية العمرانية³ وأيضا بدافع تعليم القرآن والحديث⁴ .

¹- أبي الدينار : أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبو القاسم الرعيقي القيرواني : المؤنس في أخبار إفريقيا وتونس ، ط1 ، مطبعة الدولة التونسية ، تونس ، 1286هـ - ، ص 7.

²- سورة الأعراف : الآية 169.

³- حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس - عصر المرابطين والموحدين - ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، مصر ، 1980 م ، ص 401 .

⁴- عبد المجيد النجار : المهدي بن تومرت - حياته وآراءه وثوراته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب - ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، مصر ، 1403هـ / 1983م ، ص 480.

كما نجد أن الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي¹ أول من فعل ذلك حيث قام ببناء مدارس لتخريج الضباط والولاة كالمدرسة الملحقة بقصره ومدرسة الوداية لتخريج ضباط البحرية.²

وقد شيد مدارس في بلاد المغرب والأندلس³ ومما يدعم هذا الرأي قول ابن زرع «وبنى المنصور الموحي المساجد والمدارس في بلاد إفريقية والأندلس»⁴.

ومن المدارس التي شيدت في الغرب الإسلامي نجد المدرسة المهدية التي بناها اليعقوب الملقب بالمنصور بمدينة سلا⁵ ، مدرسة المسجد الأعظم بالطالعة واقد انطمت معالمها⁶.

وكذا المدارس الموجودة بتونس منها المدرسة الموجودة بالقنطرة وكانت للحرث وثم أستمعت للدفن وأصبحت بمثابة مقابر⁷ ، ومدرسة ابن تافراجين الكائنة بقنطرة ابن ساكن داخل باب السويقة بتونس⁸ ، وتذكر بعض المراجع أن هذه المدرسة خصت لها

¹ - هو المؤمن بن علي بن علوي الكومي ، أمه حرة كومية أيضا ، من قوم يقال لهم بنو مجبر مولده بضبعة من أعلام تلمسان تعرف بتاجرا (ينظر : المراكشي ، عبد الواحد المراكشي : المعجم في تلخيص أخبار المغرب - من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين - تح : محمد سعيد العريان ، القاهرة : لجنة إحياء التراث الإسلامي ، 1383 هـ / 1963 م ، ص 265 ؛ الذهبي ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرنؤوط - محمد نعيم العرقسوسي ، ط.1 ، بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1405 هـ / 1985 م ، ج 20 ، ص 366).

² - إبراهيم حركات : المغرب عبر التاريخ ، المغرب : الدار البيضاء ، دار الرشد الحديثة ، 1420 هـ / 2000 م ، ج 1 ، ص 345.

³ - السلاوي : المصدر السابق ، ص 198.

⁴ - ابن زرع : الأنيس المطرب ، المصدر السابق ، ص 217.

⁵ - حمدي عبد المنعم محمد حسن : مدينة سلا في العصر الإسلامي - دراسة التاريخ السياسي والحضاري - ، منشورات مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، 1993 م ، ص 70.

⁶ - نفسه ، ص 71.

⁷ - الونشريسي ، أبو العباس أحمد بن يحيى : المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، تح : محمد حجي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية ، الرباط ، 1401 هـ - 1981 م ، ج 7 ، ص 334.

⁸ - الزركشي ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم : تاريخ الدولتين - الموحدية والحفصية - ، محمد ماضود ، منشورات المكتبة المكتبة العتيقة ، تونس ، ص 101.

أحباس أوصى لها الحاجب ابن تافراجين بوقفها عليه ، ضف إلى هاتين المدرستين المدرسة التوفيقية وهي التي تقع بجانب جامع التوفيق قرب زاوية الزليجي بتونس¹ .

علاوة على المدارس التي تناولناها نجد المدرسة الشامية الفاطمية والمدرسة الاندلسية المغربية².

وليست قضية المدارس حسب ما يبدو قضية معزولة تنحصر في المدارس أو تقف عنده ، إنما هي قضية متعددة الأبعاد ، كما انها ارتبطت في العصر الوسيط بقضية قد فاتت وفاقته هذا العصر لتصل إلى الامة الإسلامية والمسلمين محملة بمختلف أنواع العلوم الإسلامية سواء كانت دينية أو فقهية أو علمية³.

ج/ القصور :

لقد تميزت القصور باعتبارها من المنشآت العمرانية الهامة في العمارة الإسلامية بالفخامة والاتساع وذلك من خلال فنها وحسن زخرفتها ومن المعروف بأنها مقر الخلفاء والملوك حيث أعطوها اهتماما بالغاً فشيّدوا الكثير منها .

إن القصور من الناحية اللغوية هي :

لغة : والقصور من البناء : معروف ، وقال اللحياني : هو المنزل ، وقيل : كل بيت من حجر قرشي ، سمي بذلك لأنه تقصر فيه الحرم أي تحبس ، وجمعه قصور⁴.

¹ - كمال السيد أبو مصطفى : جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للنشر ، منشورات مركز الإسكندرية للكتاب ، الإسكندرية ، 1996م ، ص 119.

² - محمود إسماعيل : سوسيولوجيا الفكر الإسلامي - طور الانهيار 2 - ، ج 2 ، ط 1 ، سينا للنشر ، لندن ، مؤسسة الانتشار العربي ، بيروت ، 2000م ، ص 167.

³ - محمد قبلي : مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الأوسط - المعرفة التاريخية - ، ط 1 : دار توبقال للنشر والتوزيع ، 1987م ، ص 66.

⁴ - ابن منظور : المصدر السابق ، ص 3647.

والدليل من القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿ وَيَجْعَلْ لَكَ فُصُوراً ﴾¹ وقوله أيضا ﴿ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا فُصُوراً ﴾².

والمقصورة : الدار الواسعة المحصنة ، وقيل : هي أصغر من الدار .

قصر : القَصْر والقَصْرُ في كل شيء خلاف الطول³.

اصطلاحاً : وهي سكن الخلفاء والسلاطين في العصور الإسلامية فهو مكان للسكن⁴ وفي تعريف آخر للقصور بانها ما شيد من المنازل وعلا بمعنى آخر أنها بنايات فخمة واسعة⁵.

بعد العناية الكبيرة التي اولاها الخلفاء والأمراء في بناء القصور فشيّدوا الكثير منها، مما جعلهم ينفقون عليها أموال طائلة ، حيث أن هذه القصور كانوا يسمونها بأسماء بانيتها ، إلا أن رغبتهم الشديدة في تشييدها كانت كبيرة ، وذلك كلما تمركزوا في المدن أكثر من بنائها⁶، ومن القصور التي تطرقت إلى ذكرها هي :

- قصر أبي بكر ابن زهر بمراكش : شيده وأشرف على بنائه يعقوب بن المنصور حيث أن هذا الأخير أراد أن يكون قصره مشابها لقصر ابن زهر باشبيلية ، أي صورة مماثلة له.

- قصر السيد بغرناطة : وهو قصر كبير ذو فخامة واتساع والذي قام ببنائه هو السيد إسحاق بن يوسف فشيده على نهر شنيل خارج غرناطة إضافة إلى أنه بنى أمامه الرابطة .

¹ - سورة الفرقان : الآية 10.

² - سورة الأعراف : الآية 74.

³ - ابن منظور : المرجع السابق ، ص 3644-3647.

⁴ - علياء عكاشة : المرجع السابق ، ص 71.

⁵ - محمد بيدي : التحصيلات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء - دراسة معمارية وأثرية - مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2015-2016م ، ص 03.

⁶ - محمد المنوني : حضارة الموحدين ، ط 1 ، دار توبقال للنشر ، المغرب ، 1989 م ، ص 164.

- قصر السيد بمالقة : بناء المأمون بن المنصور حيث كان واليا على مالقة .
 - قصر الخلافة : بناها المنصور اليعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن وهو وسط المدينة التي اختطها خارج مراكش خاصة به وبخواصه وتعرف بتمراكش¹ .
 - قصر بنو العشرة* : أسس هذا القصر من طرف أبو العباس بن القاسم عندما استقر بمدينة سلا ، وعند قدوم ابن تومرت إلى هذه المدينة نزل بهذا القصر ، وكان يأتي إليه الطلبة ويأخذون عنه الدروس ، وأيضا عند افتتاح عبد المؤمن بن علي سلا أيضا نزل بقصر ابن العشرة ، حيث كان مقر للخلفاء وأيضا نزل فيه يحي بن العزيز بن المنصور بن الناصر بن علناس² ، وهذا ما أكده ابن الخطيب بقوله « لما تقلبت أحوال بن يحي عند ظهور دولة لمتونة ذهب إلى قسطنطينية ثم تنازل عنها لدولة الموحدين مستأمنا لنفسه ، وذلك من خوف العدو ، حيث عند نزوله بمدينة سلا ، سكن بقصر ابن العشرة ، حتى وافته المنية به»³
- وإضافة إلى هذه المنشآت التي تطرقت إليها آنفا سنتناول بقية المنشآت التي هي كانت من ضروريات العمارة الإسلامية والتي تتمثل في :

- المنازل : فهي من البيوت الإسلامية الهامة في العمارة الإسلامية والتي هي مسكن الإنسان ، وهي نموذج مميز بالرغم من كونها معمارا غير ديني فهي معمار منبع للعادات والتقاليد الإسلامية التي هي من مكونات الحضارة الإسلامية والمجتمعات الإنسانية⁴.

¹ - محمد المنوني : المرجع السابق ، ص ص 166-168 .

* - أسرة أندلسية من مدينة قرطبة (ينظر : حمدي عبد المنعم محمد حسين : المرجع السابق، ص 73).

² - نفسه ، ص 73.

³ - ابن الخطيب ، لسان الدين : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط - من كتاب أعمال الأعلام - تح وتبع : أحمد مختار العبادي والأستاذ محمد إبراهيم الكتاني: نشر وتوزيع دار الكتاب ، الدار البيضاء ، 1964 ، ص 100.

⁴ - علياء عكاشة : المرجع السابق ، ص 74.

- **الحمامات :** على اعتبار أن الحمامات من المرافق الحيوية العامة الضرورية بالنسبة للإنسان فهي من انشغالاته اليومية ، فهي مكان للنظافة باعتبارها من شعائر الإسلام¹ حيث أن معظم الحمامات تتركز أمام المساجد والفنادق ، ووجودها يعود إلى وجود الدين الإسلامي الذي يدعو إلى الغسل والطهارة² ، فهي من الأشكال العمرانية المشتركة بين العامة والخاصة³ ، كما أنها في معظم الأحيان تكون تحت مراقبة المحتسب⁴.

- **البارستانات (المستشفيات) :** « بارستان » كلمة فارسية من مقطعين « يمار » أي مريض « ستان » أي بيت ، ويصبح معنى الكلمة بيت المريض⁵ ، لقد كان اهتمام المسلمين كبير بتشيد المستشفيات ومنهم الموحدين حيث شيدوا الكثير من المستشفيات ذلك أن المنصور الموحي بني مستشفى كبير وجهزه بكل انواع وسائل العلاج المتطلبة داخل المستشفى وحشد له فريق من الأطباء والمرضى يسهرون على العناية بالمرضى والاهتمام بهم⁶.

وكما أن بعض المصادر تؤكد أن أمير المؤمنين أبي يوسف بنى مارستان للمرضى وسماه الفرج نسبة لدار الفرج وكان موقعه في شرق المكرم وكان يدخله العليل⁷، وهذا ما

¹ - محمد سعيد الدغلي : الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الادب العربي والأدب الأندلسي ، ط1 ، منشورات دار أسامة ، 1404 هـ / 1984 م ، ص 55.

² - عبد الله بن علي الزيران : الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات - الحضارة والعمارة والفنون - ، ط1 ، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، 1417 هـ / 1996 م ، ج 3 ، ص 360.

³ - سلمى الخضراء الجيوسي : المرجع السابق ، ص 878.

⁴ - عصمت عبد اللطيف دندش : الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين - عصر الطوائف الثاني - ، 510 هـ - 546 هـ / 1116 م - 1151 م ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1408 هـ / 1988 م ، ص ص 322 - 323.

⁵ - علياء عكاشة : المرجع السابق ، ص 88.

⁶ - حسن علي حسن : المرجع السابق ، ص 402.

⁷ - مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار - وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب - ، تح : سعد زغلول وعبد الحميد ، دار الثقافة العامة ، بغداد ، ص 210.

ما يذكره يوسف أشباح في كتابه أن الموحدين أقاموا المستشفيات من أجل المرضى والعرج وذوي العاهات والضعفاء لأجل العناية بهم وتوفير الراحة الكاملة لهم¹.

القلاع والحصون :

الحصن : هو موضع محصن مأهول يشبه أن يكون مدينة ، وقد يكون له حوز.²

وهي من المنشآت العسكرية في العمارة الإسلامية التي كانت من اهتمام المسلمين بها وتشيدها في مدنهم لأغراض كثيرة وذلك بتمتعها بالقوة والصلابة.³

ومن أهم هذه الحصون حصن الفرّج الذي شيده الموحدين في مدينة إشبيلية وكان من أهم الحصون في هذه المدينة.⁴

الأسوار : من أهم الأسوار التي شيدها أيضا سور مدينة قادس وسور المرية أو سور مليلة التي كانت هاته الأسوار أسست سنة 601 م من طرف الناصر الموحدي ، لقد شيدت هذه المنشآت الحربية للظروف السياسية والعسكرية التي مرت بها هذه المنطقة.⁵

- يوسف أشباح : تاريخ الأندلس في عهد المرابطين والموحدين ، تر: محمد عبد الله عنان ، ج1 ، ط1 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ،¹ 1416 هـ / 1996 م ، ص 252.

² - حسين مؤنس : فجر الإسلام - دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756 م) ، ط1 ، دار المناهل للنشر والتوزيع ، لبنان ، 2002 م ، ص 601.

³ - علياء عكاشة : المرجع السابق ، ص 879.

⁴ - ابن عذارى المراكشي : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - قسم الموحدين - ، تح : محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاوويت وآخرون ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1406 هـ / 1985 م ، ص 215.

⁵ - حسن علي حسن : المرجع السابق ، ص 392.

الفصل الأول :

الخصائص الفنية للعمارة الموحدية

في الغرب الإسلامي

أولا : الشكل والطرز العمراني في العمارة

الموحدية

ثانيا : الزخرفة العمرانية للمنشآت الموحدية

لقد تميزت العمارة الموحدية في الغرب الإسلامي بمجموعة من الخصائص التي كانت تتوفر عليها بالرغم من أن الموحدين في بداية حكمهم مالوا الى التقشف والبساطة في النقش والزخرفة وذلك من خلال انتقادهم لمظاهر الترف في الزخرفة والنقش، لأن هدفهم من تأسيس المنشآت العمرانية هو نشر الدعوة الموحدية في المغرب والاندلس، وعليه سنحاول البحث في مميزات العمارة الموحدية في الغرب الإسلامي .

أولا : الطراز والشكل العمراني

أ/ تصميم المساجد :

إن تصميم المساجد الموحدية لا يختلف كثيرا عن تصميم المرابطين إلا في بعض الفروقات ، لأن الموحدين لم يهتموا كثيرا بالتزيين والزخرفة لمساجدهم ، حيث أنها تميزت بالضخامة والاتساع .

1/ مسجد تنمل :

وهو من المنشآت العمرانية التي نالت اهتمام عبد المؤمن بن علي ، فقد اهتم بهذا المعهد العظيم وأبدع في تصميمه وبنائه ، حيث استعان بالفنانين الأندلسيين ، ولو أن هذا المسجد اعتمدوا فيه على الزخرفة البسيطة إلا أنه يفيض حيوية وفنا بسيطا متقشفا ، انتهى إلى التميز بالروعة كما أن هذا المسجد كان نموذجا للفن المعماري الموحدي وأن عبد المؤمن كان مبدعا ومحبا للطراز المعماري على الرغم أنه لم يكن من عشاقه ¹.

وهذا المسجد مستطيل الشكل يتربع على مساحة طولها 48 مترا وعرضها 43 مترا ، كما أنه يتسم بالانسجام والتناسق في زخارفه ، فالمحراب يقسم بيت الصلاة إلى

¹ - روجي لوتورنو : حركة الموحدين في المغرب في القرنين 12 و13هـ ، تر : أحمد الطيبي ، الدار العربية للكتاب ، تونس ، 1982م ، ص 74.

قسمين متعادلين في البناء والزخرفة بصورة تظهر أول مرة في العمارة المغربية ،
وصحن الجامع صغير بالنسبة لبيت الصلاة¹ ، ومن ميزاته جمال مقرنصاته²
(ينظر: الملحق رقم 12)، ولا تتجاوز بلاطاته تسعة بلاطات عمودية على جدار القبلة
وتشتمل كل هذه البلاطات على خمسة صفوف من الدعائم تقسم هذه البلاطات إلى أربعة
أكاسيب³ ، وللمسجد سبعة أبواب ومأذنته تختلف عن باقي المآذن ولكنها أقرب إلى مأذنة
جامع الكتبية من حيث زخارف القاعدة ، كما انها مستطيلة الشكل تلتصق بالمحراب من
الخارج وترتفع بأعلاه ، وعقود⁴ الجامع كانت متنوعة للغاية وأيضا كانت عقود النوافذ
نصف دائرية ، ومحراب⁵ جامع تتمثل يعتبر من أجمل المحاريب المغربية في عصر
الموحدين ، وفيه تتمثل القيم الجمالية في الزخرفة الإسلامية ، من حيث التناسق والانسجام
في سائر التكوينات الزخرفية ويحيط بعقد جوف المحراب زخرف مفصص وبهذا تتميز
هذا المحراب بضخامة كبيرة⁶.

¹ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والطباعة ، الإسكندرية ، 1999 م ، ص 754.

² - هي أسلوب معماري إسلامي في الزخارف تتدلى فوق الأعمدة أو القباب أو المآذن أو النوافذ أو الأبواب وهي حليات جمالية تشبه خلايا النحل على أشكال هندسية أو نباتية . (ينظر : يوسف أرشيد أبو أرشيد : الحضارة الإسلامية ، نظم - علوم - فنون - ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1425 هـ / 2004 م ، ص 399.

³ - شرقي نواره : الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524 هـ / 667 م - 1126 م / 1268 م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط ، جامعة الجزائر ، 1428 هـ - 1429 هـ / 2007 - 2008 م ، ص 224.

⁴ - عندما يكون شكل البناء منتفخا على شكل نصف دائرة ينحدر من أعلى إلى أسفل ، أو على شكل حذوة الفرس ، وقد تكون متصلة مع الأعمدة داخل البناء (ينظر : يوسف أرشيد أبو أرشيد : المرجع السابق ، ص 398).

⁵ - وهي عناصر أساسية للمساجد الإسلامية ، ومكان المحراب في الواجهة الأمامية من المسجد ، يقف فيها الغمام ليؤم المصلين صلاة الجمعة . (ينظر : يوسف أرشيد أبو أرشيد : المرجع نفسه ، ص 401).

⁶ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، المرجع السابق ، ص 757.

2/ مسجد الكتبية :

هو أبرز نموذج لعمارة الموحدين ومن أبرز النماذج في العمارة الإسلامية في المغرب العربي ، وكان يتميز بالزخرفة والتزين الشائع في المغرب الذي بات طرازاً سائداً ومعروفاً¹.

كما أن هذا المسجد فسيح ومستطيل الشكل وبيت الصلاة فيه أوسع من بيوت الصلاة التي نعرفها ، حيث كانت أروقته في الأصل تسعة عمودية على جدار المحراب والرواق الأوسط ، كما كانت أوراق المحراب آية في الروعة والجمال تقوم على دعائم حجره ، كما أن شكل العقد كان على هيئة حذوة الفرس مع تدبيب في أعلاها وانتفاخ في جانبيها ، وهي نموذج في العقود الموحدية التي لا تزال نراها إلى اليوم في بلد من بلاد المغرب² ، وكما أن المسجد يمتاز بفنائه الداخل الذي يربط المكان من خلال ما فيه من أشجار³.

كما يوجد بهذا المسجد ستة وحدات بنيوية من المقرنصات ومن كوة المحراب والجديد فيها هو وحدة مكونة من شمسيات تحيط بها مرتفعات و مثلثات كروية نحو المركز وهي وحدة مثمثة توجد في الوحدة الكلاسيكية⁴ وكان فوق رواق المحراب ستة قباب صغيرة وكذلك نجد فوق جدار المحراب خمس قباب وكل هذه مزينة في داخلها بالمقرنصات والزخارف من كل نوع⁵ (ينظر: الملحق رقم 13-14)

¹ - جمعة أحمد قاجة : موسوعة فن العمارة الإسلامية ، ط 1 ، دار الملتقى للنشر ، بيروت ، 2000 م ، ص ص 76 - 97 .

² - حسين مؤنس : المساجد ، المرجع السابق ، ص ص 190-191.

³ - جمعة أحمد قاجة : المرجع السابق ، ص ص 96 - 97.

⁴ - باسيلوس بابون مالدونادو : العمارة الإسلامية في الأندلس - عمارة القصور - الزخارف الجصية - المقرنصات - النقوش الكتابية الكوفية - ، تر: ابراهيم المنوني، مج 4 ، ط 1 ، القاهرة: المركز القومي للترجمة، 2010 ، ص 205.

⁵ - حسين مؤنس : المساجد ، المرجع السابق ، ص ص 190 - 191.

3 مسجد حسان بالرباط :

لقد شرع في بناء هذا المسجد المنصور الموحدي ، حيث انه لم يتم بناءه هو ولا من جاء من بعده ولو اكمل بناءه لكان من اعظم المساجد المغرب هو ومنارته حيث يرتفع بناءه ثلاثين مترا عن سطح الأرض ويبلغ طول مائة وثلاثة وثمانون مترا، وعرضه مائة وتسعة وثلاثون مترا، حيث قاعة صلاة هذا المسجد واسعة جدا، وأن عدد أبوابه أربعة عشر بابا، وهي مقسمة كالاتي: أربعة في جهة الشمال، وأربعة في جهة الجنوب، واثنان في الجهة الشرقية، واثنان في الجهة الغربية، كما يبلغ ارتفاع جدرانه تسعة أمتار وثلاثة أرباع المتر.¹

كما أن بيت الصلاة يشتمل على واحد وعشرون بلاطة عمودية على جدار القبلة فالبلاطة الوسطى والبلاطتان المتطرفتان تتميز باتساعها عن غيرها من البلاطات الأخرى² ، أما القسم الثاني من المسجد يشتمل على ثلاثة أكاسيب تمتد بعرض المسجد كله بحذاء جدار القبلة ويلاحظ أن الأعمدة هنا والبلاطتين المتطرفين في بيت الصلاة تزيد بالارتفاع عن أعمدة البلاطات الأخرى كما أن الجامع يحتوي على عدة مطافئ تخزن مياه الأمطار ويجري الماء منها بواسطة قنوات صغيرة.³

وأهم ما تتميز به هذه العمارة هو مكوناتها الأساسية التي تزيد في الطراز والشكل المعماري روعة وجمالا وضخامة واتساعا وأهم هذه العناصر المكونة للعمارة الإسلامي هي:

¹ - إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ص ص 34 - 35 .

² - شرقي نواره : المرجع السابق ، ص 561.

³ - إبراهيم حركات : المرجع السابق ، ص 345.

1- المآذن :

ولقد شيد الموحدين المآذن لمساجدهم بالمغرب والاندلس على غرار مآذنة جامع قرطبة التي شيدها الخليفة عبد الرحمن الناصر سنة 340 هـ - 901 م ، وأخذوها نموذجا نسجت على منواله مآذنة جامع الكتبية بمراكش ، (الخيراند) بإشبيلية ، (ينظر: الملحق رقم 1)، وعليه فإن مآذنة جامع حسان برباط الفتح فهي من أروع ابتكارات الفن الموحدي الإسلامي¹ ، حيث أن منارة جامع الكيين تبدو أكبر تقدما وجمالا من منارة جامع قرطبة وأيضاً أكبر منها من حيث الحجم إذ أن طول الضلع عند قاعدها يبلغ 12.50 متر ، وارتفاعها أربعة أمثال طول القاعدة ثم من حيث النظام للدرج الصاعد الملتفت حول جسم أوسط يبرز مؤلفا جسما علويا هو المنارة النهائية²، كما يوجد إلى الاسفل ستة غرف متراكبة تختلف قبوتها التي تتميز من بينها قبوة متقاطعة وفق التخطيط القرطبي المفصل ولكن ضلوعها رشيقة كما في قبة جامع تلمسان مع مقربصات في تجويفها الأوسط³ ، وأخرى أكثر تقدما من الوجهة الفنية وتشغل الطاقات التي تقوم عليها ، فهذه المنارة تحتوي على نوافذ تكاد تكون مساوية في واجهتها المتفارقة⁴ ، وهذا ما يمتاز به جامع الكتبية مآذنته الجميلة فهي دون شك أروع من المآذن المساجد الباقية ، حيث أن جدرانها كلها مغطاة بأفاريز متوالية من الزخارف وأن نوافذها كانت منسقة على هيئة تتمشى مع السلم الداخلي الذي يصل إلى أعلى هذه المآذنة الشامخة⁵ (ينظر: الملحق رقم 16)، كما ان هذه الصومعة تحتوي على زخارف من أقواس حجرية بارزة بأنماط

¹ - ليوبورد توريس بلباس : المرجع السابق ، ص 24.

² - مانويل جوميث مورينو : الفن الإسلامي في إسبانيا - من الفتح الإسلامي للأندلس حتى نهاية عصر المرابطين وفنون المستعربين ، تر: السيد عبد العزيز سالم ولطفي عبد البديع ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر ، ص 352

³ - هشام ابورميلا : المرجع السابق ص 401

⁴ - جوميث مورينو : المرجع السابق، ص 352

⁵ - حسين مؤنس: المساجد، المرجع السابق، ص 191

أشكالها الهندسية والنباتية الخطية التي تجعل من صومعة الكتبية نموذجاً فاحراً من نماذج العمارة الإسلامية.¹

والمأذنة الموائية هي مأذنة جامع تتمثل فهي أيضاً من المآذن التي ساهم الموحدين في تشكيلها وإعطائها طرازاً معمارياً جميلاً فهي تختلف عن باقي المآذن الأخرى إلا أنها كانت قريبة من حيث الشكل من مأذنة جامع الكتبية.² (ينظر: الملحق رقم 10-11).

ولم يبق من هذا المسجد سوى قبة المحراب والقبة الشرقية³ وهي تنتصب في الركن الشمالي الشرقي وتعتبر هذه المأذنة بحق عن روائع فن العمارة الإسلامية على الرغم من بنائها بقطع الحجارة غير المذهبة ، وزخارف المأذنة تختلف من وجه إلى وجه آخر وتتنوع العقود من عقود منفوخة إلى عقود مقرنصة إلى عقود تتقاطع فيما بينها⁴ ، كما يوجد بهذه المأذنة نوافذ مطموسة ذات العقد الحدوي المدبب الذي يضمها عقد حدوي أكبر والعقود الأخرى المتنوعة ذات الحدائر على المستوى نفسه.⁵

— مأذنة حسان بالرباط :

فهي صومعة شامخة وهي من آثار الموحدين ، وشكلها مربع القاعدة وترتفع إلى 145 قدماً في وسطها سلم يرقى إلى أعلاها ، والبناء فيها كان من الحجر المنحوت شبكية من المعينات متجاورة ، وهي من الفن العربي المغربي⁶ كما نجد بهذه المأذنة في الطابق

¹ - جمعة احمد قاجة: المرجع السابق، ص 97

² - شرقي نواره: المرجع السابق، ص 224

³ - شرقي نواره: المرجع نفسه ، ص 224 .

⁴ - السيد عبد العزيز سالم: تاريخ المغرب في العصر الإسلامي ، المرجع السابق ، ص 761.

⁵ - باسيلوس بابون مالدوندا : العمارة الإسلامية في الأندلس – عمارة القصور عصر المرابطين والموحدين - ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 44.

⁶ - شريف يوسف : المدخل لتاريخ فن العمارة العربية الإسلامية وتطورها - الموسوعة الصغيرة - ، منشورات دار الجاحظ الجاحظ للنشر ، الجمهورية العراقية ، 1980 م ، ص 89.

الأول والرابع غرفة المنطقة الكروية نجد قباب بيضاوية من الأجر ثم جرى تغطيتها بأخرى ذات وحدات بسيطة مقرنصة.¹ (انظر: الملحق رقم 15).

— صومعة مسجد ابن عدبس :

فهي أيضا بديعة الصناعة والطرز فهي عربية العمل أركانها الأربعة عمود فوق عمود إلى أعلاها² وهي من أتن الصوامع معقودة من أسفلها إلى أعلاها على عمود الرخام.³

— مأذنة جامع إشبيلية (الجيرالد):

إن هذه المنارة التي بناها ابن باسو لمسجد إشبيلية هي اهتمامه الكبير بالبساطة والدقة والشكل الهندسي⁴ ، حيث يبلغ ارتفاعها 96 متر ولا تزال قائمة رغم ما أحدث فيها من تغيير⁵، حيث أنها تتعاقب فيها الأشكال الزخرفية بتناسق عجيب ، فكل جزء بها هالة مزخرفة⁶ ، كما كانت هذه الصومعة شامخة حيث يتجاوز ارتفاعها مأذنة جامع قرطبة ، كما كانت أعظم مأذنة في المغرب ، فارتفعت الصومعة برشاقة للشرق على فحس إشبيلية ، وما يحيط بها من المنطقة المعروفة بالشرق كما أصدر الخليفة الموحدي أمره بصناع التفاحات الاربعة المذهبة لتلك الصومعة فرفعت في حضرته⁷.

¹ - السيد عبد العزيز سالم : المرجع السابق ، ص 205.

² - الحميري ، محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبى الاقطار ، تح: احسان عباس ، ط1، ط2، مكتبة لبنان، لبنان، 1975-1984، ص59.

³ - رعد مناف جمال العزاوي: العمارة الاندلسية من القرن 2هـ-5هـ، اطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ، جامعة بغداد، 1435/2013، ص20.

⁴ - سلمى خضراء الجبوسي : المرجع السابق ، ص ص 876 - 877 .

⁵ - عبد الرحمن علي الحجي : التاريخ الأندلسي - من الفتح الإسلامي حتى سقوط غرناطة (92 - 897هـ / 1492-811 م) ، ط2 ، دار القلم ، دمشق ، 1402هـ / 1981 م ، ص 501.

⁶ - سلمى خضراء الجبوسي : المرجع السابق ، ص 877.

⁷ - السيد عبد العزيز سالم : " العمارة الإسلامية وتطورها " ، مجلة عالم الفكر ، العدد الأول ، مج2 ، وزارة الإعلام ، الكويت ، يونيو 1977 م ، ص ص 125 - 126.

وظلت صومعة جامع إشبيلية بجالها وشموخها ودقة زخارفها وتناسق بنيانها تثير إعجاب المسلمين والمسيحيين على السواء.¹

كما أن هذه المأذنة مزينة بتفافيح ذهبية حيث أنها المأذنة الوحيدة التي زينها الموحدين² فتفافيحها الذهبية كانت من أجمل وأحسن ما يكون حتى تذكر بعض المصادر بأنها : " بلغت من العظم ما لا يعرف قدره إلا أن الوسطى منها لم تدخل على باب المنارة حتى قلعت الرخام من أسفله " وزنة العمود الذي ركبت عليه أربعون قنطار من الحديد وكان الذي صنعها ورفعها في أعلى المنار المذكور أبو الليث الصقلي³ ، كما أن هذه المأذنة تستند على الجدار الشمالي للجامع الروماني القديم ، وصنعت هذه المأذنة من الأحجار التي خلفها الصور الروماني القديم الذي تهدم عند الفتح الإسلامي لمدينة إشبيلية⁴.

كما يذكر ابن صاحب الصلاة في كتابه ويصف لنا هذه المأذنة وعظمة العمود المصنوع من الحديد حيث يقول : « أن زنة العمود مائة وأربعون قنطار من الحديد » وأيضا يصف لنا عدد الذهب الذي طلّيت به هذه الصومعة حيث يقول : « وكان عدد الذهب الذي طلّيت به هذه التفافيح الثلاث الكبار والرابعة الصغرى سبعة آلاف مثقال كبارا يعقوبية عمله الصانع بين يدي أمير المؤمنين وحصره ، ولما كملت سترت بالأغشية من شقاق الكتاب لكي لا ينالها الدنس من الأيدي والغبار حتى وصلت ورفعت بالهندسة حتى إلى أعلى الصومعة المذكورة ووضعت في العمود وحصلت وحصنت فيه

¹ - السيد عبد العزيز سالم : " العمارة الإسلامية وتطورها " ، المرجع السابق، ص126

² - إبراهيم حركات: المرجع السابق، ص402

³ - السلاوي الاستقصاء، المصدر السابق، ص194.

⁴ - وديع أبو زيدون : تاريخ الأندلس - من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة - ، ط1 ، عمان : دار الأهلية للنشر والتوزيع ن عمان ، 2005م ، ص 334.

بمحصر امير المؤمنين أبي يوسف المنصور ثم كشف عن أغشيتها فكانت تغشى الأبصار من تألقها بالذهب الخالص الإفريز والشعاع رونقها ¹.

2 - المقصورات :

إن الفن الموحي في المغرب والأندلس يظهر جليا من خلال هذه المقصورات التي عملها الموحدون فالخليفة عبد المؤمن عمل مقصورة في جامع الكتبية وأثارت إعجاب كل من شاهدها ².

فقد صنع المهندس ياعيش المالقي وركبها على حركات بحيث تتحرك تلقائيا، فتخرج أضلاع بطريقة الية فلا يسمع لها حس ولا يرى تدبيرها وكانت تتألف من ستة أضلاع وتسع لاكثر من ألف رجل ³.

إضافة إلى هذه المقصور التي صنعت لمسجد الجامع الكبير فهي مصنوعة بطريقة الية كان الذي قام على صنع هذه المقصورة على هذا النحو هو رجل فنان من أهل مالقة وهو الحاج يعيش المالقي ⁴.

3- المنابر :

وكما أن الخليفة الموحي عبد المؤمن بن علي زود مسجده جامع الكتبية بمنبر فخم وكان مصنوع من العود والصندل المغطى بصفائح الذهب والفضة وتولى صناعته المهندس الأندلسي الحاج ياعيش المالقي ، ويعتبر هذا المنبر وليد الطراز المتوازن منذ

¹ - ابن صاحب الصلاة، عبد الملك :المن بالامامة تاريخ بلاد المغرب والاندلس في عهد الموحدين ،تح عبد الهادي التازي، ط1 دار الغرب الاسلامي ، بيروت ،1987 م، ص ص 393-394.

² - هشام أب رميلة : المرجع السابق ، ص 442 .

³ - هشام أبو رميلة : المرجع نفسه ، ص 412.

⁴ - محمد عبد الله : عصر المرابطين والموحدين في المغرب والاندلس ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1414 هـ 1990م ، ص ص 344 -345.

قرون ، فهو أجمل منبر في الغرب الإسلامي بل أبهى وأروع منبر في العالم الإسلامي أجمع ، وما زال قائما في عصرنا هذا في الكتيبة¹.

4- المحاريب :

كما أن أوجه المحاريب في المساجد الموحدية في المغرب والاندلس مأخوذة من حجر المحراب جامع قرطبة في المسجد الموحدي الأول جامع الكتبين وجامع تنمل حيث يتكرر النموذج الاندلسي ، إذن يؤدي إلى قلب المحراب عقد متجاوز ومدبب بعض الشيء يستند على أزواج من الأعمدة ويدور لهذا العقد إطار عريض مربع في هيئة إفريز تمتد فيها أشرطة ترسم بينها مضلعات وتعني الإفريز نوافذ مصممة يتوجها إطار مأخوذ يشتمل على أشرطة تترايط في تصميم هندسي لا تظهر في العقد حدود القطع التي تدخل في تركيبه².

وبهذا فقد تعددت تصميم أبنية المساجد في العصور الوسطى وخاصة في عصر الموحدين فقد ظلت بتصميمها المعروف في البلاد الإسلامية وهكذا أصبحت المحاريب ظاهرة معمارية ذائعة كل الذبوع في العمارة الإسلامية الموحدية³.

ب/تصميم المدارس :

إن اهتمام الموحدين بالمدارس لم يكن كثيرا حيث كان يميلون إلى تصميم المساجد وإبرازها على أحسن طراز فني حيث أعطوها كل الاهتمام .

لقد كان بناء المدارس في المغرب والاندلس في نهاية القرن السادس الهجري ، حيث أمر اليعقوب المنصور بذلك وهذه المدارس لم تؤثر عمارتها على تصميم المساجد

¹ - هشام أبو رميلة : المرجع السابق ، ص 414.

² - ليوبورد توريس بالباس : المرجع السابق ، ص 77-78.

³ - كريست أرولد برقز : تراث الإسلام في الفنون الفرعية والتصويرية والعمارة ، تر : زكي محمد حسن ، ط.1 ، دار الكتاب العربي ، سوريا ، 1984م ، ص 150.

، فكان بناء المدرسة من طابقين وفي وسطه صحن مكشوف فيه فسقية أو حوض ماء ، وكانت بعض المدارس متصلة بالمساجد المجاورة لها ، بينما كان بعضها مستقلا ولها محراب ومنارة وأهم ما في المدارس المغربية هو زخارفها الفنية¹ ، حيث أنها كانت تشتمل في الغالب على عدة غرف وعلى قاعة كبيرة للدرس².

وكان اهتمام الموحدين بالعمائر الدينية أكثر من العمائر المدنية كالقصور مثلا ، لذلك لا نجد لقصورهم سوى أطلال قليلة في إشبيلية³.

ت/تصميم القصور :

لقد اتسمت قصور الموحدين بالفخامة والانتساع حتى أن كل قصر من قصورها مستقلا ذاتيا وبه كل ما يحتاج إليه قاطنون من الدور والبساتين والاصطبلات والمياه⁴ بالإضافة إلى أنها كانت مزودة بكل ما يلزمها وهي ذات أسوار عالية ولها مقر للخلافة بالإضافة على عدة ديار منها دار البلور والريحان وكل دار كانت محاطة بالبساتين وأمام الخلافة والديار رحبة عظيمة تحمل طراد الخيل وفي رحبة القصر دار الكرمة والأضياف وفي هذه الرحبة المدرسة وهي مكان جليل به خزائن الكتب ، ومنها دار مخصصة للوزارة وفي ناحية من النواحي توجد المنشأة ومقابر أكابر رجال الدولة ، كذلك توجد بالرحبة أبواب تؤدي إلى عدة قاعات لرجال الدولة من أصحاب المهدي بن تومرت وأهل الخميس والطلبة وكذلك قاعة لاجتماعات القبائل على عدة أنواع⁵.

¹ - جمعة أحمد قاجة : المرجع السابق ، ص ص 289-290.

² - زكي محمد حسن : فنون الإسلام ، ط 1 ، القاهرة : دار النهضة المصرية ، 1948 م ، ص 113.

³ - جمعة أحمد قاجة : المرجع السابق ، ص 290.

⁴ - عصمت عبد اللطيف دندش : المرجع السابق ، ص 419.

⁵ - حسن علي حسن : المرجع السابق ، ص ص 391-392؛ القلقشندي ، الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي ، صبح الاعشى في صناعة الإنشاء ، دار الكتب الهدوية ، القاهرة ، 1333 هـ / 1915 م ، ص 161.

ومن خلال ذلك فإن قصور الموحدين في العهود الأولى كانت خالية من مظاهر الترف في المفارش وحتى الأثاث حتى انتقلت في عهدهم بعض الصناعات المترفة مثل صناعة الطراز.¹

ومن أهم هذه القصور الموحدية في المغرب والأندلس نذكر :

قصر الكازار : وهو من الآثار الباقية في الأندلس وهو قصر إشبيلية ، وأنه أقدم قصر من القصور التي بناها المهندس الطليطلي الموحدي ، ولهذا القصر بهو واسع يتوسط صفان من الأعمدة الرخامية والنقوش وعليه قبة من الخشب المحلى بالزخرفة والنقوش وحيطانه منقوشة أيضا من الأعلى بنقوش من المقرنصات الجبسية الأنيقة المظهر الدقيقة الصنع وصممت في أغالبه فتوحات يتسلل منها النور والهواء إلى القصر ، وله دار يكتنفها ممر شرفي بحيطانه أربعون عمودا من الرخام تعلوها أقواس رائعة يقوم عليها سقف الممر كل هذه محلاة بنقوش تنتهي في الاسفل بخط من النقش الجميلة وأعظم قسم من هذا القصر قاعة الاستقبال وتسمى قاعة السفراء ن وهي ذات شكل مربع تعلوها قبة من الخشب المزخرف وعند كل جهة من جهاته الأربعة عمودان من المرمر يحملان مقصورة جميلة ، ويحيط بهذه القاعدة فهو عظيم . (ينظر: الملحق رقم 07).²

قصر البحيرة :

وهو القصر الذي اتبعوا فيه الموحدين نظام القاعات المطلة على البحيرات حيث أن يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن قد اختط بحيرة في جنان تنسب إلى ابن مسلمة القرطبي بعد أن عوضه بجنان مماثلة لها .³

¹ - عبد المجيد النجار : المهدي بن تومرت - حياته و آراءه وثورته الفكرية والاجتماعية واثره بالمغرب ، المرجع السابق ، ص 390 - 391.

² - شريف يوسف : المرجع السابق ، ص 62 - 63 .

³ - السيد عبد العزيز سالم : " العمارة الإسلامية في الأندلس وتطورها " ، المرجع السابق ، ص 112.

كانت أسقف قاعدته من أعواد الصنوبر وكانت الاسطح منشورية الشكل مغطاة بالقراميد المقعرة التي يميل لونها الى الصفرة وهذه الأسقف لا تختلف عن أسقف جامع قرطبة التي تبدو من الأعلى مهللة.¹

ث/تصميم الأسوار :

لقد كان اسوار الموحدين بسيطة في تشكيلها جدا لان الهدف منها هو دفاعي حيث أنها تميزت بالضخامة والاتساع فلهذا كانت اسوار الموحدين في المغرب والاندلس مدعمة بأبراج مجهزة بوسائل الدفاع وكانت تبنى غالبا حول المدن ، وكان لطبيعة الارض والمكان والموقع الدور الأساسي في تحديد شكل السور ، حيث ان السمات العالية في الاسوار الموحدية كانت تتمثل في وجود الابراج المجهزة بنقاط المراقبة ومراسي السهام ، والنوافذ لقذف السوائل المحرقة وهناك نقاط متعددة من السور جعلت فيها أبواب محكمة الاغلاق يحميها برجان أو تكون ضمن برج واحد ويعود ذلك لأهمية الباب وما يشكله من نقاط قوة وضعف .

ج/تصميم الأبراج :

وهي عبارة عن ابنية مرتفعة ، وهي عنصر دفاعي ملحق بسور مدينة أو قلعة أو قصر ويتكرر في ذلك أن يعلو المدخل ، ويبنى عادة في أعلى مراكز البناء ، ويبرز عنه ويطل عليه ، وعلى الجوار يكتشف الرؤية لامداد بعيدة ومن اقسام الأبراج البرانج والمنابل والشرفات التي توزع في أماكن مدروسة علي الجدران والمقاذف المفتوحة علي مستوي ارض الممرات ، ومخازن المؤن وصهريج الماء أو البئر ومستودعات السلاح وأدوات الحرب والدفاع وقد حلت الأبراج المضلعة محل الأبراج المستديرة ، في عهد الموحدين وازدادت العناية بإبراز الأبواب وزخرفتها²، وكان بناء الجدران بحجارة

¹ - السيد عبد العزيز سالم : المرجع نفسه ، ص 115.

² - جمعة أحمد قاجة ، المرجع السابق ، ص 210.

النحت بينما زاد الإقبال على الدبش والدقشوم ففي بناء الجدران ، أما العقد المفضل عندهم ، العقد الحدوي المكسور¹.

وكما استعمل الموحدون البرج المثلث على نحو منتظم في بناء أبراجهم البرانية ، وهي تعبير أندلسي عن الأبراج الخارجية على نطاق السور ، كذلك استخدموا أبراجا برانية متعددة الأضلاع تتألف من اثنتي عشر ضلعا مثل برج الذهب بإشبيلية ، وكذلك البرج المثلث والأبراج البرانية هي ابتكار موحد ، فالبرج البراني يرتبط بالسور الأصلي عن طريق ستارة ثانوية وقد أقيمت أبراج بطليموس وقلعة جابر بإشبيلية².

برج الذهب بإشبيلية :

يتألف هذا البرج من ثلاث أجسام الأدني من اثنا عشر ضلعا ، يليه جسم ثاني يقوم على سطح البرج الأدني في وسطه وكان قد بدأ في أساسه سداسي الأضلاع ولكنه ما يكاد ينبت على سطح البدن السفلي حتي يتحول إلى اثنا عشر ضلعا وبداخله يدور برج وتزدان أوجه البرج بعقود صماء نصف دائرية مطولة مع مفصصة وأخرى مدببة توأمية ، وتزدان بنقاط العقود معينات من الخزف المزجج تتناوب فيها أخرى الخضراء مع البيضاء وعلى باب الجسم الثاني للبرج يوجد مسطح مستطيل الشكل يزيدان بشبكة من المعينات ، أما الجسم الثالث فاسطواني الشكل ومصمت أضيف إلى البرج لتدعيم بنيانه وتفادي انهياره كما توجد به نوافذ (ينظر الملحق رقم 02 – 03).

¹ - جمعة أحمد قاجة : المرجع السابق ، ص ص 210 - 291.

² - السيد عبد العزيز سالم : " العمارة الإسلامية وتطورها " ، المرجع السابق ، ص 129.

ثانيا: الزخرفة العمرانية

لقد اتسمت الفنون الزخرفية الموحدية في بلاد المغرب والاندلس بالتنوع على الرغم من بساطة فنونها التشكيلية التي كانت ناتجة عن التقشف ومع ذلك كله برزت روائع الفنون الزخرفية في بلاد المغرب والاندلس فكيف كانت هذه الزخرفة

إن تأثر الموحدين بالزخرفة الفنية واهتمامهم بها ، وذلك لمدى اهميتها في الحياة الاجتماعية ويظهر ذلك جليا من خلال ترك الموحدين لبعض النماذج الزخرفية البارزة في المغرب والاندلس ، فالزخرفة تلعب دورا هاما في التركيب الحضاري للمجتمع الموحي على الرغم من أن الفانون الموحدين كانوا يميلون إلى التقشف في زخرفة منشآتهم العمرانية وخاصة مساجدهم وذلك لأن الزخرفة من الناحية الدينية مكروهة ، لأن غاية الولاية الموحدين هو الإصلاح الديني حيث ان اهتمامهم بالزخرفة في بداية حكمهم كان ضئيلا ، ورغم تقشفهم السائد في الزخرفة إلا أنه كانت بارزة بشكل بسيط في المساجد ومثال ذلك الزخارف التي كانت شائعة في عهد المنصور الموحي في محراب جامع الكتبية وعلى الرغم من بساطتها إلا أنه تميزت بالروعة في تركيبها ما بين عقود منفوخة ومفصصة ومقرنصة ومتقاطعة بالرغم من أن العقود المفصصة ظهرت في فترة مبكرة في عمارة الأندلس¹، (ينظر: الملحق رقم 17)، كما أن الحليات الزخرفية الجديدة التي تزدان بها العقود الموحدية تتمثل في عنصرين أساسيين هما فصوص نبات النفل وعقود متجاوزة ، يتناوب هذان العنصران فيما بينهما على شكل رائع ومتزن ، كما يصل بينهما عنصران آخران هما في غاية الدقة والجمال وهما زهرة من ثلاثة فصوص دالية رشيقة مخرمة في نهايتها بالزهرة السابقة والغريب في الأمر أن هذه الزخرفة قد تمت بطريقة الازدواج ، أي على جانبي أطراف العقد فعقود مسجد تتملل نموذجا لذلك، وقد سمحت هذه الزخرفة المزدوجة باسقاط أو تمديد طرفي العقد والورقة قليلا ونقش بعنصر الزهرة

¹ - السيد عبد العزيز سالم ، المرجع السابق ، ص 130.

ذات الفصوص الثلاثية كما دفعت هذه الزخرفة الفنان الموحدي إلى تزيين بواطن العقود بعدة عناصر زخرفية بسيطة في مسجد تتمثل ومعقدة في مسجد الكتبية .

وإذا كانت هذه المواصفات للزخرفة الموحدية تبدو قريبة الشبه بالزخرفة المرابطية ، فإن أوجه الاختلاف بين النمطين في أنها في الموحدي قد اتخذت صفة التكرار الازدواجي المركب بينما هي في الفترة السابقة كان لها الشكل الحزوني أحدي ، ينحصر فقط بين منبت العقد والعقد المفصص ، إضافة إلى استحداث ورقة النفل وبذلك انفردت الزخرفة الموحدية في العقود عن الزخرفة المرابطية بهذه الوجة المستجدة ، والتي كانت بسيطة.

كما تميزت الزخرفة الموحدية عن الزخرفة القرطبية ، إذ لم يتبع الموحدين تنسيق العقود (أي الفصوص المنسجة) كما هي موجودة في مسجد قرطبة مثلا.¹

حيث أن هذه الزخرفة تشكل شبكة من المعينات ضف إلى ذلك الزخارف التي تتجلى ببساطتها وحسن منظرها التي كانت تتواجد في صومعة جامع القصبة بمراكش فالزخرفة ورغم أن الموحدين لم يعطوها اهتماما بالغا إلا أنها تميزت ببساطتها وبساطة تفاصيلها ووضوحها المتميز ، فقد حظيت بقيمة كبيرة وجودة عالية .

بالإضافة إلى وجود شريط لكل وجه من وجوها يحتوي على زخارف هندسية مميزة من الخزف بالإضافة إلى وجود رقعة كبيرة ، و أيضا وجود رقعة كبيرة ، أن هذه الميزة البسيطة التي تميزت بها الزخرفة في عمارة المساجد جد بسيطة، كما ان منارة جامع حسان بالرباط تميزت أيضا بالزخرفة البسيطة والجميلة في الان نفسه والاطلالة البسيطة² .

¹ - محمد الطيب عقاب : لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر ، ط.1 ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، 2002م ، ص ص 21-24.

² - ليلي أحمد نجار : المرجع السابق ، ص 566.

وقد تنوعت الزخرفة في عهد الموحدين منها زخارف مسجد الكتبية فكانت تشبه بكثير كل الشبه زخارف محراب جامع تتمثل في الدقة والبساطة التشكيلية¹.

بالإضافة إلى المنارة التي بناها ابن باصو بمسجد إشبيلية تميزت زخرفتها بالوضوح والشكل الهندسي المتميز² وذلك باستخدام المعينات التي تتألف من أربع شبكات في كل وجه تقوم كل منهما على عقدتين توأمين موزعة على أساس شبكتين من الأسفل وشبكتين من الأعلى³.

كما أن هذه الشبكات تقوم على امتدادات العقود⁴، والأشكال الزخرفية كانت تتعاقب فيها وتتناسق بشكل عجيب، فكل جزء به حالة مزخرفة والزخارف متداخلة ومتشابهة على حد كبير وهي مقتبسة من الأقواس المشهورة في قصر الجعفرية⁵.

لقد ألفنا العقد المنفوخ المنكسر يسود جميع المباني الدينية والمدنية الموحدية على السواء، هذه الميزة أو الصفة التي وجدت في باقي المباني، وقد وجدت أيضا في مسجد القصبة الكبير بإشبيلية نوافذ توأمية مميزة ذات طابع جميل فهي معقودة بعقود مفصصة خماسية الفصوص وأخرى منفوخة متجاوزة على التناوب وبها عقد خارجي مفصص تتناوب في فصوصه فصوص كبيرة وأخرى صغيرة ويتخذ بعضها شكل ثعباني وبعضها الآخر سياسة المقرنصات، كما أن هذه الميزة التي ميزت الزخرفة في عهد الموحدين كما أنهم برعوا في إبراز أهم الفنون التشكيلية البسيطة والجميلة في فن الزخرفة عندهم الموجود في منشآتهم حيث كان يغلب عليها الطابع الأندلسي⁶.

¹ - السيد عبد العزيز : تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، المرجع السابق ، ص 759.

² - سلمى خضراء الجيوسي : المرجع السابق ، ص 877.

³ - ليلى أحمد نجار : المرجع السابق ، ص 566.

⁴ - ليلى أحمد نجار : المرجع نفسه ، ص 566.

⁵ - سلمى الخضراء الجيوسي : المرجع السابق ، ص 877.

⁶ - السيد عبد العزيز سالم : " العمارة الإسلامية وتطورها " ، المرجع السابق ، ص 112.

أما بالنسبة للصناعات الخزفية التي كانت موجودة في الزخرفة الموحدية فكانت تتمثل في الخزف الغير المموه المختوم بالقوالب الوافدة من الشرق في بلاد المغرب والأندلس خلال عصر الموحدين ، حيث قام الموحدون باستخدامه¹ .

حيث استعمل الموحدون الزخارف الجصية* لمنشآتهم حيث اتسمت هذه الأخيرة بأنها أقل تنوعا مقارنة بعصر الطوائف والمرابطين ، فلم تستعمل هذه الزخرفة بشكل كبير وهذا راجع إلى قلة اهتمامهم بها فقد ركزوا على الشيء البسيط والجميل فيها فلم تكن غايتهم التقنن في الزخرفة في إعداد عمارتهم فقد كانوا بسطاء كثيرا ولم يبالغوا في الزخرفة كثيرا ، فقد تمثلت هذه الأخيرة في السعفة المدببة ذات الاشكال الاسطوانية المتداخلة ، أصبحت أكثر نقشا ، وهي توجد بجامع حسان بالرباط ، حيث نجد قطع زخرفية جصية يمكن تصنيفها على أنها موحدية² (ينظر: الملحق رقم 6)، وكان الهدف من استخدام الجص هو تكسية الجدران إضافة إلى إخفاء خشونة مادة البناء وصلابتها وإضفاء مظهر جمالي عليها³ .

كما كانت السعفات في مسجد تلمسان متشابكة على شكل معينات تتسم بان خطوطها منحنية ونقط غير واضحة الملامح والامر الذي يجعلها زخرفة شبه نباتية تتسم بالبساطة والرقّة فهذه الزخرفة التي اعتمدها الموحدون في بناء منشآتهم فغايتهم منها ليست التقنن الزخرفي وانما نشر دعوتهم الموحدية فهذا هو هدفهم الاساسي من تشييد منشآتهم العمرانية في بلاد المغرب والأندلس .

¹ - هشام أبو رميلة : المرجع السابق ، ص 410.

*- الجص هو عبارة عن خام من كبريتات الكالسيوم... وضرب من الحجارة وهو نوع من أنواع الصخور يتواجد بالطبيعة يجلب من المقالع على شكل كتل .(ينظر : محمد عاصم رزق : معجم مصطلح العمارة والفنون الإسلامية ، المرجع السابق ، ص 63).

² - رزقي نبيلة : الزخرفة الجصية في عمارات المغرب الأوسط والأندلس (ق 7-8 هـ / 13-14 م) - دراسة تحليلية مقارنة - ، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه ، تلمسان ، الجزائر ، 2014- 2015 ، ص 9.

³ - باسيليوس بابون مالدونادو: العمارة الإسلامية في الأندلس - عمارة القصور عصر المرابطين والموحدين ، ج 2 ، المرجع السابق ، ص 51.

في بداية الحكم الموحي كانت المنشآت العمرانية الموحدية تكاد تخلو من التفنن في الزخرفة والتزيين من حيث الشكل اذن ان خصائصها الفنية كانت قليلة مقارنة بالمرابطين وحبهم لتفنن فيها ولهذا كانت الزخرفة الموحدية بسيطة ، حيث نجد ايضا تيجان بسيطة الزخرفة في مسجد الكتبية مسجد تينملل.¹

ويقول تورييس بالباس في كتابه « والصحون المبنية في جامع حسان برباط الفتح وفي مسجد القصبة بمراكش تكشف عن تعددها وجمال تصميمها عن عناية فنية وروح ابداعية بين مهندسي الموحدين في نهاية الثاني عشر هجري».

كما كانت منارة جامع الكتبية أيضا تبدو عليها بعض الزخارف والتي تمثلت في اقواس حجرية بارزة تحفل بأنماط اشكالها الهندسية والنباتية التي تجعل من صومعة الكتبية نموذجا فاحرا من نماذج العمارة الاسلامية في العصر الموحي.²

فعلى الرغم من تأثر الموحدين في بنائهم للقصور وزخرفتها بالتلف والبذخ الاندلسيين إلا أنهم اعتمدوا على الجانب البسيط ،فجملوها بالحدائق والبرك وأكثروا من تحليلتها بالزخارف البديعة التي تميزت بالبساطة فقد كانت في غاية الروعة.³

بالإضافة إلى الزخارف الموجودة في برج الذهب بإشبيلية فهي زخارف معمارية تمثل عقودا توأمية منكسرة وأخرى من النوع المفصص الذي تتناوب فيه فصوص صغيرة، وأخرى كبيرة، ويحيط بهذا النوع من العقود عقد خارجي نصف دائري مفصوص او متعدد الفصوص فقد كانت هذه الاسهامات الزخرفية من طرف الموحدين.⁴

ومن أهم المميزات التي تتميز بها العمارة الاندلسية في عهد الموحدين هو استخدامهم للعناصر الطبيعية مثل الماء والنبات ودمجها في عمائرهم ،خاصة المساجد والقصور، وقد تكاملت هذه الحدائق مع الافنية الداخلية للمكان وأيضا استخدموا النباتات

¹ - باسيليوس مالدونادو : المرجع السابق ، ص 51.

² - جمعة أحمد قاجة : المرجع السابق ، ص 96-97.

³ - هشام أبو رميلة : المرجع السابق ، ص 407.

⁴ - السيد عبد العزيز سالم : " العمارة الإسلامية وتطورها " ، المرجع السابق ، ص 112.

الدائمة الخضرة وكذلك النباتات والاشجار ذات الروائح الزكية كأشجار البرتقال والريحان أو باستخدام الزق (زهور ذات الروائح الجميلة كالياسمين والبنفسج)¹.

بالإضافة إلى أن الأندلس قد عرفت في عهد الموحدين رواجاً لصناديق العاج المزينة وأيضاً عرفت الخزف المزخرف وهذا ما جعل الفنان الموحدي يبتعد تدريجياً عن الزخرفة².

والمواد التي كان يستعملها الموحدون في بناء منشآتهم العمرانية حيث عرفوا البناء بالطين والحجر معا واستعملوا أيضاً الأجر والجيار والماء ، فلهذا تميزت مباني الموحدين بالضخامة والاتساع ولعل ذلك يرجع إلى أن في عصر الموحدين عرفوا الموحدين البناء بالطابية³.

لقد كان الموحدون حلقة وصل بين المغرب والأندلس ، حيث أن الفنانين والموحدون أصحاب الصناعات الدقيقة من أهل الأندلس يرحلون إلى بلاد المغرب ويحملون عليها الأساليب الفنية التي ازدهرت في بلادهم وهكذا قام الطراز المغربي على يد الموحدين في القرن الثاني عشر وبلغ أوج عظمته وكانت الزعامة في هذا الطراز للأندلس ومراكش⁴.

وبهذا يبدو لنا فن الموحدين أكثر وحدة من فن الأمويين وأقل كثافة من فن المرابطين كما أنه يفرض علينا الإعجاب بتوازنه وجماله⁵.

¹ - يحي وزيري : العمارة الإسلامية والبيئة ، عالم المعرفة 304 يونيو 2004 ، الكويت ، 1425 هـ ، ص 228..
² - جورج مارسية : بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، تر: محمود عبد الصمد هيكل، منشأة المعارف الاسكندرية ، الإسكندرية ، 1999 م ، ص 310.
³ - عصمت عبد اللطيف دندش : المرجع السابق ، ص 149.
⁴ - زكي محمد حسن : أطلس الفنون الزخرفية والتصوير الإسلامية ، دار العربي ، بيروت ، ص 7.
⁵ - جورج مارسية : المرجع السابق ، ص 312.

الفصل الثاني :

الاعتبارات الوظيفية للعمارة الموحدية في العرب الإسلامي

أولا دور المساجد

دور المدارس

ثالثا : دور الحصون والقلاع والأبراج

والأسوار

أولاً : دور المساجد

أولى الخلفاء الموحدين¹ اهتماماً بليغاً بالمساجد وتوسعاتها باعتبارها من المعالم الحضارية عندهم ، حيث أنها ساهمت في بناء الحركة العلمية ونشرها بشكل كبير لذلك حظيت المساجد الأندلسية والمغربية بالعناية والاهتمام من طرف الموحدين وذلك لوظائفها المهمة .

ومن أهم المساجد التي برزت في الغرب الإسلامي في عصر الموحدين هي :

مسجد الكتبية : كان إنشاؤه على يد الخليفة الموحدي عبد المؤمن بن علي وكان بناؤه سنة 548 هـ - 1153 م ، ويعتبر من الآثار المعمارية الموحدية الكبرى² ، ويطلق عليه اسم الكتبية نسبة إلى باعة الكتب الذين يروجون بضاعتهم بجانب المسجد³ ، وخصص له عبد المؤمن بن علي مجموعة كبيرة من الصنائع ليتم بناؤه في فترة قصيرة⁴ ، وقد أقيم هذا المسجد على أنقاض مسجد المرابطين⁵ .

مسجد حسان بالرباط : يعتبر هذا المسجد من المعالم الحضارية التي أشرف على بنائه المنصور الموحدي بمدينة الرباط ، أسسه سنة 593 هـ - 1197 م بعدما أمر ببناء مدينة الرباط على أرض سلا⁶ ، كما تشير بعض الروايات الأخرى إلى أن جامع حسان بالرباط تم بناؤه سنة 593 هـ - 1196 م⁷ .

¹ - ظهرت دولة الموحدين في المغرب أواسط القرن السادس هجري واستمر إلى أوائل النصف الثاني من القرن السابع الهجري وقد امتد نفوذها على المغرب الإسلامي بكامله من المحيط غرباً إلى خليج سرت شرقاً ، ومن أعماق الصحراء جنوباً إلى أواسط شبه الجزيرة الإيبيرية شمالاً ، فكانت أعظم وأوسع دولة في تاريخ الغرب الإسلامي ويرجع أصل الموحدين إلى المهدي بن تومرت ، (ينظر : عبد العزيز صلاح سالم : روائع الفنون الإسلامية في المغرب الأقصى ، ط1 ، القاهرة : مركز الكتاب للنشر ، 2009 م ، ص 16) .

² - حسين مؤنس : المساجد السابق ، ص 190 .

³ - إبراهيم حرركات : المرجع السابق ، ص ص 344 ، 345 .

⁴ - حسن علي حسن : المرجع السابق ، ص 167 .

⁵ - ليلي أحمد نجار : المرجع السابق ، ص 560 .

⁶ - ابن أبي زرع : روض القرطاس ، المصدر السابق ، ص 229 .

⁷ - ليلي أحمد نجار : المرجع السابق ، ص 560 .

جامع القرويين : لقد سبق التطرق إلى هذا المعهد الحضاري التاريخي العظيم ، وقد تطرقنا إلى ذكر تاريخ تأسيسه سالفا والذي أسسته فاطمة أم البنين سنة 255 هـ - 919 م بمدينة فاس¹ وما يؤكد هذه المعلومة علي الجزئاني في كتابه بقوله أن فاطمة هي التي شرعت في بنائه بمالها الحلال الذي ورثته عن أبيها ، وكان ذلك غرة شهر رمضان المعظم² سنة 245 هـ - . وقد مر هذا الجامع ببنائه بثلاث مراحل فالأولى عند تأسيسه سنة 245 هـ - 859 م ، والثانية عند زيادته سنة 345 هـ - 956 م ، والثالثة عندما زيد في مساحته في عصر علي بن يوسف سنة 530 هـ - 1135 م³ .

ولقد شيد الموحدون هذه المساجد لدورها العظيم الذي تقوم به في المغرب والاندلس فجامع القرويين بمدينة فاس⁴ يعد معهد من المعاهد الدينية البالغة في المجتمع المغربي ، فقد كانت العادة أن لا ينتصب بالتدريس في هذا الجامع إلا من كان يتميز بالمهارة العلمية والسلوك الحسن وهذا لما حظي به من مكانة مرموقة ، فهو مركز علمي هادف وكعبة يحج إليها الطلبة ولم تغلق أبوابه حتى في فترة الإصلاح بل كان الطلبة يزاولون دراستهم فيه كباقي الايام فهذا الجامع أصبح منارة المجتمع الإسلامي في المغرب والاندلس خلال عصر الموحدين ومصدر يتم من خلاله الدعوات الإصلاحية ، وبث روح النشاط في الحياة العلمية ، كما يحاول أن يؤسس طرق جديدة للإصلاح والتعليم وبناء منظومة أخلاقية تقوم على السلوك الطيب ، فالمجتمع الموحي هو بذرة الإمام الخليفة

¹ - أحمد أبو قاسم محمد كرو : عصر القيروان، ط2 ، دار الطلاس للدراسة والنشر والترجمة ، دمشق ، 1979 ، 1989/ م ، ص 32.

² - علي الجزناني : جنى زهرة الإسلام في بناء مدينة فاس ، تح : عبد الوهاب ابن منظور ، ط2 ، المطبعة الملكية ، الرابط ، 1411 هـ - 1991 م ، ص 46.

³ - أحمد عبد المؤمن محمد حسين : التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والاندلس في عصر المرابطين : دار المعرفة الجامعية ، 1997 م ، ص 364 .

⁴ - هي مدينة مغربية عريقة من الناحية التاريخية أحد ثلاث عواصم للمغرب وهي علاوة على ذلك مدينة تجارية (ينظر : عبد الحكيم العيفي : موسوعة الألف مدينة الإسلامية ، ط1 ، أوراق شرقية ، بيروت ، 1421 هـ/ 2000 م ، ص 353.

الذي اقام عقيدته على الاصول والسنن التي تسعى الى معالجة قضايا المجتمع من جميع مناحي الحياة.¹

كما يكمن دور هذه المساجد في مظهر تطور سيادة الدولة الموحدية فهي مركز تشهد له حضارة الدولة الموحدية لما تؤديه من دور كبير في نهوض المغرب الإسلامي فهي تساهم في اجتماع الناس واتخاذ القرارات التي من شأنها أن تصلح حال المجتمع الموحد، كما تدرس فيها مختلف العلوم والآداب والفقه ، كما تعتبر مركز لحفظ أموال المسلمين فهي كل شيء بالنسبة للخلفاء الموحدين فهي أيضا مركز لحل مختلف القضايا الاجتماعية وكذا السياسية .

فقد كان يجتمع العلماء بخصوص القرارات وكذا مناقشة أهم الأمور التي تساعد على إصلاح الدولة الموحدية ، فالمساجد هي أهم منشأ ديني ساهم في إرتقاء المجتمع وتغييره إلى الأحسن فهذه الأخيرة لها دور كبير في إصلاح المجتمع وإعادة بناء المنظومة الأخلاقية التي تعيد تهيئة الاجتماع وإعادة هيكلة المجتمع الموحد.²

كما ورد في القرآن الكريم عن أهمية المساجد وعظمتها لقوله تعالى (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا اللَّهَ فَعَسَىٰ أُولَٰئِكَ أَنْ يَكُونُوا مِنَ الْمُهْتَدِينَ)³ وقال تعالى (إِنْ أَحْسَنْتُمْ أَحْسَنْتُمْ لِأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ الْآخِرَةِ لِيَسُوءُوا وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا مَا عَلَوْا تَتْبِيرًا)⁴

¹ - جمال أحمد طه : المرجع السابق ، ص ص 274 ، 275 .

² - علي حسن الخربوطلي : المرجع السابق ، ص 262.

³ - سورة التوبة ، الآية 18.

⁴ - سورة الإسراء ، الآية 07.

وقال أيضا سبحانه وتعالى (يَا بَنِي آدَمَ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَكُلُوا وَاشْرَبُوا وَلَا تُسْرِفُوا إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْرِفِينَ)¹

كما أن التعريف بهذه المساجد لم يكون محدد وفق منهج واحد بل كان الاختيار لكل عالم أن يدرس المفيد والصالح من العلم للطلبة ، فالطالب يتبع ميوله ويختار ما يحب أن يدرسه ، فإذا نجح الطالب في علمه الامتحان الذي امتحنوه فيه و تأهل فيه فيصبح مؤهلا ومدرسا لذلك العلم.²

إن المسجد الجامع من اهم المنشآت العلمية العامة في المدن الإسلامية وذلك لعظمة الوظيفة التي يقوم بها في حياة المجتمع المغربي والأندلسي ، فهو المعهد الديني والسياسي والتربوي بل إنه شامل لكل مجالات الحياة ،ومن خلاله كان الأمير الموحدي يلقي من فوق المنبر خطبته الأولى التي يشرح فيها سياسته وخططه واتجاهاته ، كما انه يطرح من خلال المسجد مبادئ الحكومة وواجبات الشعب ومسؤولياته³

كما أن المغاربة والأندلسيين اتخذوا العلم عن طريق المساجد التي شيدها الموحدين ومن قبلهم، حيث تطور الحال وصار المسجد مرحلة هامة في حياة الموحدين في مجتمع الغرب الإسلامي ومكمل لما قبله كما أن الشيوخ الموحدين كانوا يجتهدون في العمل على نشر الثقافة الموحدية في أرجاء المدن الأندلسية والمغربية، حيث أخذ المغاربة يتعلمون القرآن وكانوا يركزون كثيرا في تدريسه لأطفالهم وجعلوا من المساجد أساسا لتعليم ذلك، كما أن المسجد كان مركزا لإشعاع الفكري والثقافة المنتشرة انا ذاك.⁴

¹ - سورة الاعراف ، الآية 31.

² - عواطف محمد يوسف نواب: الرحلات المغربية والأندلسية- دراسة تحليلية مقارنة- مكتبة املك فهد الوطنية للنشر، الرياض، 1417هـ/ 1996م ص 255.

³ - محمد عبد الستار عثمان :المدينة الإسلامية، سلسلة الكتب الثقافية الشهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، عالم المعرفة، ع:128، ص210

⁴ - محمود السيد: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2000م، ص 124.

لقد لعب المسجد في العهد الموحي دوراً أساسياً كبيراً وذلك من خلال أنه معهداً للتعليم ، وقد انتشرت المساجد الجامعة بالأندلس وكان العلماء يقومون بدورهم العظيم وهو التعليم والتدريس في هذه المعالم العظيمة ، ولهذا تعددت المجالس التعليمية في المسجد الواحد،¹ وبهذا كان المسجد يقوم بعدة وظائف حيث تقام فيه الصلوات المفروضة وصلاة الجمعة زيادة عن ذلك تقام في الاحتفالات الدينية الأخرى² مثل الاحتفال بليلة القدر³.

لقد شيد الموحدون هذه المساجد لدورها الكبير التي كانت تقوم به في الغرب الإسلامي من خلال نشر الثقافة الموحدية وازدهار الحركة العلمية. فالمسجد هو المكان الرئيسي التي تقوم فيه كل الدراسات في سنى الإسلام الأولى ، والتي كان الهدف منها هو شرح تعاليم الدين الجديد، وأيضاً مكانة للعبادة ومعهداً للتعليم ، ومركزاً تدور حوله الحياة الدينية والعقلية والسياسية.⁴

اتخذ الموحدون هذه المساجد التي أسسوها في المغرب والأندلس كمركز له، وذلك لأهميته العظمى التي تتجلى في مختلف مجالات الحياة، سواء سياسية أو دينية أو اجتماعية من خلال الحث على تلاوة القرآن وأيضاً التحفيز على قراءة كتب الشفا وشيء من كتب الوعظ ، فمن أحسن الحسن لما فيه التعريف بحقوق « المصطفى » صلى الله عليه وسلم. و أيضاً الحث على المواظبة ورسوخ الإيمان وزيادة الحب فيه صلى الله عليه وسلم باعتباره القدوة الحسنة المحببة للأمة البشرية.⁵

¹- السيوطي، خالد عبد الحليم عبد الرحيم: الجدل الديني بين المسلمين و أهل الكتاب و الأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة للنشر والتوزيع، القاهرة، 2001م، ص24.

²- عبد الله بن علي الزيران وآخرون: المرجع السابق، ص 158

³- السيد عبد العزيز سالم: قرطبة حاضرة الخلافة الأندلس-دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي- ج 02، مؤسسة شباب الجامعة ، الاسكندرية ، 1987 ، ص36.

⁴- جمال أحمد طه : المرجع السابق ، ص 273.

⁵- الونشريسي، أبي العباس أحمد بن يحيى : المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي اهل إفريقيا والأندلس والمغرب ، ج 11 ، نشر وزارة الاوقاف والشؤون الإسلامية للمملكة المغربية ، الرباط ، 1401 هـ / 1981م ، ص ص 60-62.

كما أن جميع القروين اتخذوا الموحدون معهدا علميا يفجرون منه ينابيع الثقافة في فاس باعتباره أول جامعة كبرى أنشئت بهدف تلقي أنواع العلوم في جميع أنحاء العالم.¹

وأسس هذا الجامع ليكون دار العلم وإصلاح فهدب إليه الفقهاء والصلحاء والشعراء والأدباء كما أن الحركة العلمية الموحدية نشطت نشاطا ساهم في ظهور مؤلفات وتصانيف جديدة² ، وكان يدرس في هذه الجامعة مختلف العلوم منها علوم التفسير وعلوم الحديث والتوحيد وأصول الفقه وبعض العلوم الرياضية ، وبواسطته تطورت الحركة الثقافية والدينية بمدينة فاس في عهد الموحدين ، وازداد الدور الحضري بفضلها فكان بمثابة كعبة يحج إليها الطلبة والعلماء بهدف إعطاء وتلقي مختلف العلوم التي كانت سائدة في عهد الموحدين³ .

لقد اعتبر المسجد بالإضافة إلى وظيفته الأساسية التي تمثلت في كونه مجتمعا دينيا ، فإنه أيضا مقر للفصل في القضايا الاجتماعية ، وهي حلف اليمين بين يدي القاضي ، حيث تكمن أهميته في فك الخصوم ونشر الدعوة الإصلاحية بين أفراد المجتمع المغربي.⁴

ومثال ذلك جامع مراكش⁵ الذي يتم فيه حلف اليمين على من أنكر حق الآخر ، فكان كل متخاصمين يقصدان هذا الجامع لفك النزاع بينهما⁶ ، بالإضافة إلى ذلك أن

¹ - نجيب زبيب : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس ، ط1 ، دار الأمير للثقافة والعلوم ، لبنان ، 1415 هـ / 1990 م ، ص ص 12-13 .

² - سامية مصطفى مسعد : العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399 هـ / 912-1008 م) ، ط1 ، معهد الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2000 م ، ص 192 .

³ - حسن خضري أحمد : صفحات من تاريخ مصر - علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب - (362-568 هـ / 1073-1171 م) ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، ص 197 .

⁴ - الونشريسي : المصدر السابق ، ج3 ، ص 159 .

⁵ - هي مدينة واقعة في أول الإقليم الثالث من الأقاليم السبعة . (ينظر : القلقشندي ، الشيخ أبي العباس أحمد القلقشندي : صبح الاعشى في صناعة الإنشاء ، ج5 ، دار الكتب الحديوية ، القاهرة ، 1333 هـ / 1915 م ، ص 153) .

⁶ - الونشريسي : المصدر السابق ، ج10 ، ص 23 .

الهدف من إنشاء المساجد هو أداء شعائر الجمعة التي كان يؤديها المصلين في العهد الموحدي في الغرب الإسلامي.¹

كما أن دولة الموحدين قامت على أساس دعوة ابن تومرت القائمة على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وإصلاح المجتمع الإسلامي في المغرب والأندلس .

وكان إقبال المهدي بن تومرت إلى المساجد كبير بهدف إلقاء دروسه هناك ونشر دعوته ، في محاولة منه إلى تحسين الواقع الاجتماعي في المغرب والأندلس ، حيث كان يتوافد إليه الكثير من الطلبة بغية الاستفادة منه والاطلاع على عقيدته التومرتية والموحدية ، وكان هدف هذا الأخير تجديد التعليم بالمغرب والارتقاء به .²

إن الاهتمام الذي حظيت به المساجد لدى الموحدين يكمن في أنها مركز الإشعاع الفكري للدولة الموحدية ، بالإضافة إلى الدور الذي ساهمت فيه هذه المساجد ، هو تأدية الفروض وتنفيذ التعاليم الدينية ، حيث تهدف هذه الأخيرة في تقدم الفكر ونشر مختلف العلوم .³

إضافة إلى ما سبق ذكره من المساجد الموحدية ، اتخذ مسجد " رقاق الرواج " والذي جلس فيه العلماء للإقراء من أجل إلقاء دروسهم وجامع " باب السلسلة " الذي كان يلقي به علوم الحديث يوسف بن موسى بن أبي عيسى الغساني ، فقد اشتهرت هذه المساجد في العهد الموحدي من خلال جملة العقائد التي كانت تدعوا إليها هذه المساجد ، ويعتبر جامع الأندلس من المساجد المعروفة التي تحتل مكانة كبيرة في المجتمع المغربي

¹ - باسيليوس بابون مالدونادو : عمارة المساجد في الأندلس طليطلة وإشبيلية ، ص 189.

² - محمد زبير : سلسلة بحوث ودراسات في العصر الوسيط - الدولة المدينة - الاقتصاد - ، ط1 ، منشورات كلية الآداب ، الرباط ، 1420 هـ / 1999 م ، ص 160.

³ - حسن علي حسن : المرجع السابق ، ص 396.

عصر الموحدين فقد كان يلقي فيه الشيوخ دروسهم واجتماعاتهم العلمية الهادفة ، ضف إلى ذلك ما عقدت به حلقات علمية كثيرة .¹

فوظيفة المسجد تختلف من نوع إلى آخر ، فهو بيت لعبادة الله تعالى ونشر الدعوة الاسلامية ، كما أنه بيت الجماعة وبيت كل واحد منها على حدا ، فقد استخدمه الموحدون في تسيير شؤونهم الاجتماعية العامة بذلك عن السلطان أو الدولة فقد احتل المسجد مكانة كبيرة في حياة الموحدين فقد أصبح دور للقضاء² ومدرسة ومنتدى للمشاورات السياسية³.

وذلك لعجز الدولة عن عدم توفير دور لهذا الجانب ، ولذلك اتخذ المسجد مكانا لحل هذه القضايا والفصل فيها واتخذت مقرا لإصدار الأحكام ، حيث كان يجلسون فيه لدراسة أهم القضايا .

وهو ملك للجماعة حيث اتخذته الجماعة قصدا لعقد مجالسهم فيه ، فقد أعطته الجماعة اهتماما بالغا للعلم فهو محور اختصاص الجماعة حيث كانت هذه الاخيرة تتكفل بمعاش المعلمين فقد اعتبروا العلم نقطة بداية لحياة جديدة وكذلك الهدف من خلاله هو نشر مختلف العلوم ودراسة تعاليم المهدي بن تومرت وعقيدته الهادفة إلى توحيد المجتمع الإسلامي الغربي أي المغرب والأندلس .⁴

كما استخدم الموحدون المساجد التي أنشأوها على أرض المغرب والأندلس مراكز لتعليم الطلبة وقاعدة رئيسية تهدف إلى ترسيخ الدعوى الموحدية التي كانت مقتبسة من

¹ - جمال أحمد طه : المرجع السابق ، ص ص 274 ، 275.

² - حسين مؤنس : المساجد : المرجع السابق ، ص 30.

³ - محمود إسماعيل : المرجع السابق ، ص 197.

⁴ - حسين مؤنس : المساجد ، المرجع السابق ، ص 30.

القرآن الكريم وهي الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، فكانت المساجد من بين المعاهد الدينية التي ساهمت بشكل كبير في نشرها .¹

ولهذا ظل المسجد هو مركز المدينة والقرية في الغرب الإسلامي ، لأنه كان أول المراكز العلمية التي تدرس فيها العلوم فلهذا أجل ظهور المدارس في المغرب الإسلامي لأن المسجد هو الذي كان يقوم بكل شيء كما أنه يبقى المعهد الديني والثقافي والاجتماعي والسياسي على مر العصور الإسلامية .²

وكانت مساجد الموحدين من أهم مراكز العلم بالمغرب الإسلامي ، وذلك لما كانت تحمله هذه المساجد من عقائد وانجازات في كافة جوانب الحياة ، فقد كانت هذه المساجد تروج بالفقه والعلماء .

وكانت الطريقة المتبعة في إلقاء الدروس بالمساجد بانه يجلس احد الشيوخ عند أحد الأعمدة ويتحلق به الطلاب بغية الاستفادة والتعلم من مختلف العلوم الدينية والشرعية والنحو واللغة ، كما يذكر الونشريسي في كتابه أن قراءة الحساب وإعراب الاشعار كانت تتم أحيانا في المساجد باعتبارها القاعدة الاساسية التي تتمحور حولها الحياة العلمية التي تدعو للعقيدة الموحدية³ في بلاد المغرب والأندلس⁴.

بالإضافة إلى أن المسجد مركز للعبادة فإنه أيضا مركز الحركة السياسية وحل القضايا الاجتماعية ، إضافة إلى أنه معهد ومنتدى للقراءات التعليمية والتفسير والحديث

¹ - صالح بن قربة : الموسوعة التاريخية للشباب - عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب ، منشورات وزارة السياحة والثقافة والسياحة ، الجزائر ، 1985 ، ص ص 96 - 165.

² - عبد الله عبد السلام الطحان : العمارة الدينية الإسلامية الباقية بالبحيرة في القرنين 13 و 14 هـ - دراسات أثرية معمارية وفنية ، ط 1 ، دار العلم والايمان للنشر والتوزيع ، دمشق ، 2008 ، ص 7.

³ - حسين مؤنس : المساجد، المرجع السابق، ص 31.

⁴ - كلمة اشتقها العرب من كلمة واندلوس وهي اسم قبائل الوندال التي اجتازت أوروبا في القرن الخامس ميلادي واستقرت في السهل الاسباني واعطته اسمها ثم جاء العرب وعربو هذا الاسم إلى الأندلس (ينظر : أحمد مختار العبادي : في تاريخ المغرب والأندلس ، دار النهضة العربية للطباعة و النشر ، بيروت ، ص 17.

وغيره ، فالدور الذي يقوم به المسجد هو تنشيط الحركة العلمية والحركة الثقافية لتحقيق الازدهار في المجتمع الموحد¹.

المسجد هو مقر الدعوة فكان يتوافد إليه الناس من كل مكان بهدف تعلم أسس الإسلام ضف إلى ذلك ساهم المسجد بشكل كبير في نمو الأوقاف ومركز اجتماعات أفراد المجتمع ومعالجة قضايا الحياة في المجتمع الإسلامي² ، فقد مقر الرسول عليه الصلاة والسلام وكذلك مقر الخلفاء الراشدين ، فقد تعددت وظيفة المسجد حسب ما تقتضيه الحياة الاجتماعية آنذاك³ ، فقد كان المسجد مركز اتصال بين أفراد الجماعة الإسلامية الكبرى حيث كانوا يعقدون اجتماعاتهم بهدف التعرف وتبادل الأفكار والنقاشات التي ساهمت في الارتقاء فهو النواة الأولى التي يتم من خلالها نشر الدعوة الإسلامية ، لذلك كان لابد من دعائم تقتضي تثبيت العقيدة وتوسيع الدعوة إلى أبعد نطاق .

فالمسجد هو حضن الجماعات الإسلامية وموطن لكافة جوانب الحياة منها السياسية والاجتماعية والدينية وقد اعتمد المسجد على أنه مركز للعلم والدور الذي يقوم به هو نشر العلوم وأهم ما فيه هو نشر الدعوة الموحدية إضافة على تعليم علوم القرآن والحديث والفقه واللغة والأدب⁴.

¹ - حسن إبراهيم حسن : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ج3 ، ط4 ، دار الجيل ، بيروت ، 1416 هـ / 1992 م ، ص 427.

² - إسماعيل راجي الفاروقي ، نوس لمياء الفاروقي : أطلس الحضارة الإسلامية ، تر : عبد لؤلؤة ، ط1 ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1419 هـ / 1998 م ، ص ص 230 - 231.

³ - اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب ، المعروف بابن الواضح الأخباري : تاريخ اليعقوبي ، المكتبة المرتضوية ، النجف ، 1308 هـ ، ص 20.

⁴ - حسين مؤنس : المساجد ، المرجع السابق ، ص 30.

فالمسجد هو النواة الرئيسة للمجتمع حيث اهتموا به ، فجعلوا منه المركز الرئيسي في المغرب والاندلس ، فهو من أهم المعالم الحضارية العمرانية التي نالت اهتمام الموحدين حيث كان هناك جملة من العلماء يدرسون العلم في المساجد الموحدية ، فكانوا أهل شورى مما يقتدى بهم¹ وكان المسجد هو المعهد العظيم ذو المكانة الأولى من بين العمائر الإسلامية وأن الالتحاق بهذا المعهد العلمي من الضروري لأنه يقرب الإنسان من ربه وهو مكان تقام فيه الصلاة باعتبارها عماد الدين ، ففيه كبار شيوخ الموحدين وفقهائهم الذين يتعلم منهم طالب العلم فمنهم المجود لتلاوة القرآن والمدرس والطالب لمن يشاء ، وكان مركز الحكم والإدارة والتشاور .²

فالمسجد يبقى خصيصا للعبادة والقضاء والتعليم³ ، فالمسجد أصبح جامعة إسلامية للرجال والنساء أيضا فيدرسون فيه على السواء .⁴

فالمساجد ذات رسالة راقية وعلمية هادفة تقوم على تلقين مختلف العلوم إضافة إلى أنها مقر تتم فيه معالجة القضايا بمختلف أنواعها ، فقد ساهمت في تحسين الحياة العلمية إلى الأمام ليصبح العلم أساس يعتمد عليه في بناء المنظومة الثقافية في المجتمع الموحي الإسلامي مما يهدف إلى نشر دعوة المهدي التي تقوم على إصلاح الأحوال الاجتماعية وإعادة هيكلة الحياة وتوسيع هذه الدعوة على أوسع نطاق مما تعم الحياة بالعلم والمعرفة فلم يكن دور المساجد يقتضي الحياة العلمية فقط بل كان هادفا يستدعي الإحاطة بكافة أمور الحياة .⁵

¹ - باسيلوس بابون مالدونادو : عمارة المساجد في الأندلس - قرطبة ومساجدها - ، المرجع السابق، ص 07.

² - حسن باشا : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، مطبعة النهضة العربية ، القاهرة ، 1990م ، ص ص 108 - 109 .

³ - أحمد شلبي : المجتمع الإسلامي ، موسوعة الحضارة الإسلامية - أسباب ضعفه وسائل نهضته - ، ط 2 ، ملتزمة الطبع والنشر ، القاهرة ، 1990 م ، ص 57 .

⁴ - الحسن السائح : الحضارة الإسلامية في المغرب ، ط 2 ، الدار البيضاء ، الرباط ، 1406 هـ/ 1986م ، ص 124 .

⁵ - يوسف بن أحمد الحوالة : الحياة العلمية في إفريقية " المغرب الأدنى " منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس 90 هـ / 450 هـ - ، ج 1 ، ط 1 ، أم القرى ، السعودية ، 1419 هـ ، ص ص 201 - 223 .

فقد قامت دولة الموحدين على أساس دعوة الاصلاح الديني التي أساسها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجتمع الاسلامي عامة والغرب الاسلامي خاصة ، فالمساجد نواة المجتمع الاسلامي ومركز الحركة الاصلاحية في الغرب الاسلامي فكان استخدام المساجد من أجل بث الدعوة الاسلامية فهي تستقبل التلاميذ الذين أنهوا دراستهم من أجل الاستفادة وأخذ الحكمة والمعرفة ، والنمو الفكري مما يساعدهم على التفاعل مع مشكلات الحياة فالإكثار من بناء المساجد له نهاية تقوم على الاصلاح والبناء والتخلص من الافكار البالية ، فالدور الذي تقوم عليه هذه المساجد هو نشر دعوة الموحدين ، ومن أهم الكتب التي كانت تدرس في المساجد في علوم اللغة نجد فصيح ثعلب أحمد ابن الحي الكوفي المتوفي سنة 391 هـ فهو من أهم المختصرات اللغوية في عهد المنصور الموحدي.¹

فقد كانت دعوة الخليفة المنصور الموحدي تقوم بالأخذ بالكتاب والسنة ، حيث أن أمر جماعة مما كان عنده من العلماء المحدثين بجمع الأحاديث من المصنفات العشرة (الصحيحين والترمذي ، الموطأ ، وسنن أبو داود ، وسنن النسائي ، وسنن النزار ، ومسند ابن أبي شيبة ، وسنن الدار قطني ، وسنن البيهقي) فقد حاول ابن تومرت الالمام بجميع السنن والقواعد التي تساهم في تكوين عقيدته سلمية فالتكوين الصحيح يكون على أساس السنة والكتاب.²

كما كانت المساجد هي النواة الأولى في العالم الإسلامي فلم يكن مكان للعبادة فحسب بل كان مدرسة يتعلم فيها المسلمين القراءة والكتابة والقرآن والعلوم الشرعية واللغة وفروع العلوم المختلفة.³

¹ - محمد الصالح الجوى : أثر الاندلسيين في الأدب المغربي على عهد الموحدين ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، الجزائر ، 1907 هـ / 11987 م ، ص ص 181 - 214.

² - المراكشي : المصدر السابق ، ص 355.

³ - مصطفى السباعي : من روائع حضارتنا ، ط 1 ، دار الوراق ، القاهرة ، 1418 هـ / 1998 م ، ص 100.

ولاشك أن المساجد الموحدية اليت أشرنا عليها مسبقا قد لعبت دورا في الحياة الاجتماعية والدينية والعلمية ، ولا نستبعد أن خلفاء الموحدين قد اتخذوها مجلسا لتدريس وتعليم أهل المنطقة المغربية والأندلسية ¹.

ثانيا: دور المدارس

لقد كان للمدارس دور في المغرب والأندلس خلال عهد الموحدين على الرغم من ظهورها متأخرة في الغرب الإسلامي لأنها ظهرت في المشرق الإسلامي أولا ، لأن المسجد كان يقوم تقريبا بكل الأدوار .

نظرا لأهمية البالغة التي تنطوي عليها المدارس في مختلف المدارس سواء كانت علمية أو دينية أو اجتماعية، وذلك بهدف تحقيق غايات معينة منها خدمة التعليم والمتعلمين ² وأيضا بدافع تعليم القرآن والحديث ³، كما تعتبر المدارس المأوى الذي يلتقي فيه الطلبة لتلقي الدروس ، حيث أن الأستاذ يقوم بتقديم الدرس ومعه طلبته ، يبدأ أحد الطلبة بقراءة النص ، ثم يتدخل الأستاذ ويقوم بشرحه ويضيف إليه بعض تأويلاته الشخصية ، كما يتنافس الطلبة فيما بينهم لفك الصعوبات الموجودة في الدرس ، فتكون هذه النقاشات أمام الأستاذ ، كما كانت هذه المدارس لنشر العلم والعلوم ⁴.

كما ساهم المنصور الموحدي في بناء المدرسة الجوقية ، وأكبر دليل على ازدهار الحركة الثقافية في بلاد المغرب والأندلس ن هو انتشار المدارس العلمية على غرار المدارس الأندلسية ، مما أدى إلى بروز نخبة من العلماء وعدد كبير من المؤلفات في مختلف العلوم والفنون ، فقد اهتم الموحدون بالعلم والعلوم والترجمة ونقل الكتب لمن

¹ - محمد توفيق بلبع : " المسجد والحياة في المدينة الإسلامية " ، مجلة عالم الفكر ، مج 11 ، ع 1 ، الكويت : وزارة الإعلام ، يونيو 1980 ، ص 162.

² - حسن علي حسن : المرجع السابق ، ص 401.

³ - عبد المجيد النجار : المهدي بن تومرت ، المرجع السابق ، ص 480.

⁴ - الوزان : المصدر السابق ، ص 227.

يمضي وقت طويل حتى يبرز النبوغ المغربي في الحقل الثقافي في سائر العلوم والفنون التي كانت معروفة آنذاك ، كما أسس أبو موسى الجزولي المدرسة النحوية في المغرب وهي أول المدارس التي أسست للدراسة النحوية في المغرب¹.

وفي هذا السياق يذهب مارمول إلى وصف مدرسته التي عرفت باسم مطرقة العلوم حيث تعتبر من المدارس التي تنسب إلى الخليفة عبد المؤمن بن علي ، والتي تم تحديد موقعها حيث كانت بجواره².

تتميز هذه المدرسة بتنوع العلوم فيها كما كان طلبتها يعيشون على نفقاتها التي تدور عليها الأحباس ، فهي كانت تهدف إلى تلقين الدروس وشرح مختلف العلوم الموحدية التي كان الموحدون يدرسونها لمختلف الطلبة القاطنين بهذه المدرسة التي كانت مأوى عيشهم ومعهد علمهم .

بالإضافة على وجود مدرسة ملكية لتدريس أبناء الخلفاء فهذه المدارس تعتبر وسيلة لنشر العلوم الموحدية في المغرب الإسلامي والأندلس ، كما أنها ساهمت في تمتين العلاقات بين مختلف الطلبة الذين يدرسون بها³.

فالمدرسة كانت من أهم المراكز الثقافية التي ازدهرت في عهد الموحدين ، فأول من ساهم في بناء هذا المعلم الحضاري الذي من خلاله تم نشر العلوم والدعوة الموحدية الخليفة عبد المؤمن بن علي حيث أنشأ مدرسة بمراكش تضم صغار الطلبة في سن واحدة ، وكانت هذه المدرسة تشتمل على أنواع الفنون القتالية ، حيث أن المدرسة عسكرية يأخذ فيها الطلبة مختلف هذه العلوم والفنون القتالية ، وكذا يتدربون فيها على ركوب الخيل ورمي القوس وكذا يتعلمون فيها السباحة والتجذيف ، بالإضافة إلى تدريس مختلف المواد

¹ - محمد الأمين محمد و محمد علي الرحمانى : المفيد في تاريخ المغرب ، الدار البيضاء ، ص ص 41 - 149.

² - إبراهيم القادري بوتشيش : تاريخ المغرب الإسلامي - قراءة جديدة في بعض قضايا المجتمع والقضاء - ، ط 1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر، لبنان ، سبتمبر 1994 ، ص 198.

³ - إبراهيم القادري بوتشيش : المرجع نفسه، ص 138.

العلمية التي تساهم في رقي العلوم ونموها فكريا ومن بين هذه العلوم نجد في مقدمتها موطأ المهدي بن تومرت وعقيدته ، وعدة كتب في إدارة الولايات ومزاولة شؤون الدولة وكان هذا النوع يهدف إلى تخريج مختلف الموظفين والمكونين في أهم الإطارات السامية للدولة حكوميا إيديولوجيا وإداريا وعسكريا في مختلف جوانب الحياة .¹

لكن دور هذه المدارس كان غير كافٍ ، لأن ظهور المدارس في بلاد المغرب أيام حكم الموحدين كان متأخرا ومع ذلك فإن الخلفاء الموحدين كانوا من المهتمين بالعلوم .²

وكما أن المدارس تمثل وحدات ثقافية مهمة في بلاد المغرب والاندلس ، وذلك أنها معلم حضاري مستقل وظيفتها التدريس وإسكان الطلبة ، وأيضا تهدف إلى نشر العلوم .³

بالإضافة إلى وجود مدارس أخرى من المدارس تقتصر على الطبقة وهي المدارس الملكية ، وهي التي كانت تهدف إلى إنشاء نخبة من الامراء والفئات الحاكمة والوزراء ، وهذا النوع من المدارس كان يتوجه إليه أئمة الاساتذة وأشهر العلماء وأبناء الطبقة الحاكمة ن وهذا بهدف تلقي أدق العلوم وأشرفها ن ونذكر من بينهم أبا العباس أحمد بن الحسن ، أبا العباس أحمد بن عبد الجليل ، كانوا هؤلاء من أبناء الطبقة الحاكمة ، كما أن هناك مدرسة أخرى أسسها الموحدون في رباط الفتح تهدف إلى تعليم فن الملاحة.

وقد تنوعت المدارس بتنوع وظيفتها العلمية فقد شهد الموحدون تنوع في الجانب العلمي ، فكان الهدف من هذه المدارس هو توصيل الرسالة العلمية إلى المجتمع المغربي والأندلسي من طرف الموحدين الذين ساهموا في بنائها وقد احتلت هذه المراكز العلمية

¹ - محمد صالح الجوى : المرجع السابق ، ص ص 197 - 198.

² - شرقي نواره : الحياة الاجتماعية في الغرب الاسلامي في عهد الموحدين (524 هـ - 767 هـ / 1126 م - 1268 م) ، جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1428 هـ / 2007 م ، ص ص 233-236.

³ - أحمد السعداوي : تونس عبر التاريخ : من العهد العربي الاسلامي الى حركة الاصلاح ، ج2 ، ص 151.

وكان لدى الدولة وذلك لما كانت تتوفر عليه هذه المدارس من راحة مادية ومعنوية للطلبة.¹

وقام عبد المؤمن الموحي ببناء مدارس في حاضرة مراكش من أجل تخريج رجال السياسة ، وكان يدعو إليها الشباب من كل مكان : قرطبة ، إشبيلية ، فاس ، وغيرها ، كما أنه كان يجمعهم بعد كل جمعة بعد الصلاة في قصره ، يحثهم على اتباع عقيدة المهدي بن تومرت وكان يشجع الناس على قراءة ونشر الكتب .²

كانت جل المدارس في العصر الموحي يقترن اسمها باسم عبد المؤمن وحفيده يعقوب المنصور وذلك بإنشاء عبد المؤمن علي مدارس كثيرة في بلاد المغرب والأندلس من أجل تدريس مختلف العلوم فيها ، وكان يستدعي ابن رشد ليستعين به على تنظيمها وكذلك قام المنصور الموحي يعقوب بتأسيس مدارس في المغرب وإفريقية والأندلس ، وهي المدرسة التي شيدها بالمدينة بالقرب من جامع مراكش ، كما أن هناك من كان على هذا المنوال وساهم في إنشاء المدارس ، وهو أبو الحسن الشاري العافقي السبتي ، حيث أنه بنى مدرسة ونسبها عليه ، كما أن هذه المدارس كانت معاهد للتعليم ونشر الثقافة الموحدية على أرض المغرب والأندلس³ ، وكان هدف عبد المؤمن من إنشاء المدرسة العسكرية هو لحفظ الروح العسكرية بين الموحدين وأيضا التعاون على اخراج أحسن القادة الأكفاء والمحاربين البواسل.⁴

¹ - محمد صالح الجوى : المرجع السابق ، ص 199.

² - أحمد مختار العبادي : دراسات في تاريخ المغرب والأندلس ، مؤسسة شباب الجامعة ، الإسكندرية ، ص ص 243-244.

³ - محمد المنوني : المرجع السابق ، ص 17.

⁴ - يوسف أشباخ : تاريخ المغرب والأندلس عهد المرابطين والموحدين تر وتغ : محمد عبد الله عنان ، المركز القومي للترجمة ، القاهرة ، 2011، ج2، ص 248.

بالإضافة إلى أن الخليفة الموحي كان يجمع الفتان بالألوف وكانوا من مختلف القبائل وخاصة قبيلة مصمودة ، حيث أنه كان يحفظ لهم على ظهر قلب آثار المهدي وعقيدته وأيضاً كان يدرّبهم على استعمال جميع أنواع السلاح ، وكان التعليم في هذه المدارس الحربية تنفق عليها الحكومة ، وكان يمنح الطلاب الخيل والسلاح مجاناً ، وكانت أغلب المدارس التي أسست في مراكش وفاس ترمي بالأخص إلى تخرج الجند البارعين أكثر مما ترمي إلى تخرج العلماء ، وكانت العناية في هذه المدارس التعليمية لم تقتصر على فنون الحرب فقط بل تنقف العقول وتزودها بالمعارف الضرورية وتعاليم المهدي الدينية¹ ، كما أن المهدي اضطر إلى استعمال آلية لترسيخ مبادئ العقيدة الموحدية في عقول أبسط الموحدين ، كما استعمل مع أهل تينملل أسلوب العقاب والتهديد ، فالمهدي يستعمل كل الطرق من أجل نشر دعوته في المساجد والمدارس والربط وغيرها من المعاهد الإسلامية لهذا قد لعبت هذه الأخيرة دوراً كبيراً عظيماً في نشر الدعوة الموحدية في بلاد المغرب والأندلس² ، كما أنها كانت مكان لإقامة الصلاة والتدريس وإقامة الدارسين أي أنها كانت تجمع بين المسجد ودار العلم وبيوت السكن في نفس الوقت³.

فهذا كانت المدارس تشبه المساجد حيث أنها بنيت لأغراض علمية ولاسيما منها دراسة علوم الدين والفقه ، وإلى جانب هذه الأغراض الدينية هي مكان لإقامة الشعائر الدينية⁴.

¹ - يوسف أشباح : المرجع نفسه ، ص ص 248-254.

² - روجي لوتورنو : المرجع السابق ، ص 140.

³ - حسن باشا : موسوعة العمارة والآثار والفنون الإسلامية ، ط 1 ، أوراق شرقية ، لبنان ، 1460 هـ / 1999 م ، مج 1 ، ص 330.

⁴ - عاصم محمد رزق : دراسات في العمائر الإسلامية ، دراسة أثرية معمارية ، المرجع السابق ، ص 47.

ثالثا : الحصون والقلاع والأسوار

تعتبر المنشآت العسكرية من أهم الإنجازات التي أولى الخلفاء الموحدين على إنشائها على أرض المغرب والاندلس وذلك من خلال الوظيفة السامية التي تقوم بها هذه المراكز العسكرية.

أ/ الحصون :

قام الموحدين بإنشاء سلسلة كبيرة من الحصون والقلاع على أرض المغرب والاندلس نظرا لأهميتها ودورها الكبير الذي تقوم به هذه المنشآت العسكرية ، فقاموا ببنائها بهدف إحكام سيطرتهم على مناطق المغرب الأقصى ، وأيضا مراقبة القبائل التي بجوارهم خوفا من انقلابها وتمردا عليه ، فبهذا كان عليهم إنشاء هذه المنشآت العسكرية كما أن هذه القلاع والحصون كانت منتشرة من مراكش جنوبا حتى مدينة فاس ، كما أن الموحدين قد استفادوا من الحصون التي تركها المرابطون ، ضف إلى ذلك أن هذه الحصون كانت تتواجد بها قوات عسكرية ومعها العتاد والمؤونة ¹.

زد على ذلك أن السبب من وراء إنشاء هذه المنشآت ، هو أن الموحدين نشأوا وترعرعوا على الحياة العسكرية ، من خلال كونهم يمارسون الحروب كثيرا ، والسبب الثاني هو جيرانهم من المسحيين كانوا يشنون عليهم الغزوات من حين إلى آخر ، فبهذا كان حرصهم شديدا على بناء هذه المنشآت وتشييدها حيث أنهم كانوا يأخذون لها مواقع طبيعية مناسبة لصد هجمات العدو الذي يواجههم ².

وأهم هذه الحصون " حصن تتمل " الذي كان موقعه في مكان طبيعي ومحصن والذي أراد منه ابن تومرت أن يكون مكانا مناسباً وموقعا ممتازا لينشر منه دعوته

¹ - حسن علي حسن : المرجع السابق ، ص 392.

² - سلمى الخضراء الجيوسي : المرجع السابق ، ص 876.

والموطن الذي تنطلق منه قواته دون أن يتعرض له خصومه العدوانيين وعدم وصول الوفود المرابطية إليه ، كما أن ابن تومرت زاد في تحصينه واتخذ عاصمة لدولته حتى سقوط مراكش ، وبهذا كان حصن تتمثل قد لعب دورا عظيما وبارزا في استمرار دعوة الموحدين وبقائها ، حيث دفن المهدي والمؤمن فيه ولكن الموحدين كان تشيدهم للحصون والقلاع لم يكون بكثرة مقارنة بالمرابطين ، ضف إلى ذلك الحصن فإنهم شيّدوا حصنا قريبا من تلمسان وأيضا قام الخليفة الموحي يوسف بن عبد المؤمن ببناء حصن بأسوس الأقصى ، وكان هذا الحصن يطلع على معدن الفضة الذي ظهر بالمنطقة وكان بناؤه مشرفا ومطلا على هذا المعدن من أجل حمايته خوفا من استيلاء سكان المنطقة عليه .

وكان أيضا من الحصون التي بناها الخليفة عبد المؤمن بن علي سنة 545 هـ/1150 م ، وكان موقعه عند مصب وادي أبي الرقراق .¹

وقد أولى الإمام عبد المؤمن اهتماما بهذا الجانب ، فأمر ببناء حصن سنة 555 هـ/1160 م ، ومدينة على سفح جبل طارق يسمى جبل فتح .

فقد بناه المهندس الحاج يعيش ، وأشرف على بنائه السيد أبو سعيد عثمان ، ومازالت قطع من هذا البناء باقية إلى اليوم في جبل طارق ، وتعرف باسم الحصن العربي .²

لقد دعت الضرورة الدفاعية إلى إنشاء حصون وقلاع للحفاظ على استمرار وأمان الدولة الموحدية من خطر الأعداء ، فقد أقاموا لأنفسهم حصونا يلجؤون إليها في حالة تعرضهم لأي خطر ، فهي تعتبر ركيزة لمقاومة الأعداء كما ساهمت في انتشار الأمان

¹ - حسن علي حسن : المرجع السابق ، ص 394.

² - حسين مؤنس : ممالك تاريخ المغرب والأندلس ، المرجع السابق، ص 218.

والاستفادة منها وقت الحاجة ، فبفضلها تحصين مدن المغرب والأندلس التي ساهم الموحدون في بنائها.¹

ومن بين أهم هذه المنشآت العسكرية حسن الفتح ، والذي أمر الأمير عبد المؤمن ببنائه سنة 555هـ ، حيث كان يقع بجبل فتح ، ولقد أشرف على بناء هذا الحصن مجموعة من المهندسين² وذلك لما ورد في رسالة لبعض الاسماء الذين تولوا بناء حصن الفتح في جبل الفتح ، حيث قيل " ... وقد قويت العزيمة بحول الله على الاشتغال ببنائه ، وعمارته فنائه والأخذ في شأنه وإعداده على مقتضى المدن المحصنة والمحصنة لأوانه واستخرنا الله تعالى ، وجهننا الشيخ أبا إسحاق نزار محمد والحاج يعيش - أكرمهما الله تعالى - بالاشتغال بذلك على ما ودعناهما عليه وذكرناهما به في كيفية الاشتغال "³ حيث قام الامام ببنائه وتشبيده وتحصينه ، وكان هذا الانجاز من مساعي الإمام حفاظا على استقرار الدولة.⁴

وما يؤكد هذه المعلومة السيد عبد العزيز سالم في كتابه بقوله " أن الإمام الموحدي عبد المؤمن بن علي هو الذي أيضا أمر ببناء هذا الحصن " فقد أولى الخلفاء الموحدين اهتماما بالحصون ، على سبيل المثال المنصور الموحدي حيث يعتبر من بين الخلفاء الأكثر ولعا بالعمارة والبناء ، فهو الذي أسس حصن الفرّج بإشبيلية⁵ المشرفة على

¹ - جودت عبد الكريم يوسف : الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن 3 - 4 هـ / 9-10 م ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، ص 382.

² - ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، المصدر السابق ، ص 199 .

³ - ليفييرو فينيسال : مجموع رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمينية ، ج 10 ، المطبعة الاقتصادية لصاحبها ، الرباط ، 1941 م ، ص ص 97-98 .

⁴ - ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، المصدر السابق ، ص 199.

⁵ - هي مدينة كبيرة وعظيمة بالأندلس وهي تسمى حمص قريبة من البحر يطل عليها جبل الشرف وهي على شاطئ نهر عظيم يقال له وادي الكبير . ينظر : ياقوت الحموي ، الشيخ الإمام شهاب الدين أبي عبد ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي البغدادي : معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، 1397 هـ / 1977 م ، مج 2 ، ص 195.

الوادي الكبير ، وذلك من أجل توفير الأمان والاستقرار ، لذلك سعى الخلفاء إلى الاهتمام بهذا الانجاز العظيم الذي يعد وتيرة في سبيل تحقيق أمن الدولة من أي خطر وارد .¹

كما اهتم الموحدين بالحصون والقلاع اهتماما بالغاً لمواجهة الخطر الاجنبي والاسترداد الاسباني لحفظ البقاء الاسلامي .²

إن الاهتمام البالغ بجانب العمران من طرف الموحدين كان واضحاً لدى الخليفة الغمام عبد المؤمن ، حيث أنشأ في تونس أيضاً في أعلى مكان بها حصناً متميزاً ذا أبراج جميلة ، مثلثة الزوايا وأقيمت بين المدينة والحصن عدة مدارس ومعاهد ساهمت في تطور الدولة الموحدية ، فالموحدين كانوا يهتمون بتوفير الأمان لأفراد المجتمع المغربي .

إن الغاية من بناء هذه الحصون والقلاع هي حفظ المجتمع المغربي والأندلسي خوفاً من التشتت ، لذلك دعا الخلفاء إلى تشييد هذا النوع من المنشآت العسكرية.³

اختط الإمام الموحدي عبد المؤمن بن علي رسم هذا الحصن لديه وتولى بناءه ابن السيد أبو سعيد عثمان ، صاحب غرناطة حيث اعتبر هذا من الانجازات التي قام بها جملة من مشايخ الموحدين ، من بينهم «الحاج يعيش سالف الذكر» لأنه كان من أشهر المهندسين ، كما أنه وضع بأعلى الجبل رحي لطحن الأقوات فهذه الاسهامات دعت لها الضرورة حيث كان لها دور في أمان مجتمع الموحدين⁴ ، وأيضاً "حصن هنتانحش" الذي قدم إليه جماعة من الاندلسيين كما كان الحصن من المعلقات الشاهقة الارتفاع والمشهورة

¹ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، الإسكندرية ، 1999 م ، ص ص 750-751 .

² - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، المرجع السابق ، ص ص 750-751 .

³ - يوسف أشباح : المرجع السابق ، ص 254 .

⁴ - مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الاخبار المراكشية ، تح : سهيل دكار وعبد القادر زمان ، ط1 ، : دار الرشاد الحديثة ، 1399 م / 1979م ، ص 155 .

بالتوغل والامتناع فأحاط به الجماعة المذكورة كما أن المنصور الموحي وصل إلى الحصن المذكور¹.

ب/ القلاع :

ومن بين القلاع التي ساهم الموحدون في انشائها في الغرب الإسلامي ، " قلعة جابر " تعتبر هذه الأخيرة من أهم المنشآت الدفاعية التي تم بناؤها من أجل تأمين مدن إشبيلية ، فقد كانت من الحصون الأمامية الشرقية إليها ، حيث اشتهرت بمكانتها العظيمة وأهميتها الدفاعية فهي ذات موقع استراتيجي هام ساهم في التصدي إلى الخطر الأجنبي وقد تم إعادة بناؤها من طرف الخليفة الموحي أبي يعقوب يوسف ، حيث اعتبرت من أهم النقاط الدفاعية الشرقية حول إشبيلية حيث كانت هذه القلعة من أهم وأضخم القلاع ، فهي ذات ركيزة أساسية لها دور كبير باعتبارها سلسلة هامة من الحصون القوية² وتعد أيضا من الحصون المنيعة³.

ج / الأبراج :

لقد بدا واضحا تأثر الموحدين بالعمارة البيزنطية ، فقد استعملوا البرج المثلث على نحو منتظم في بناء أبراجهم البرانية ، فهي تعتبر من أهم ابتكارات الموحدين التي قصدوا من خلالها تدعيم الأصوار التي كانت تستهدف غلق الطريق أمام العدو ، واستخدموا أيضا البرج المربع لأنها كانت سهلة البناء عكس الأبراج المستديرة حيث نالت اهتمام كبير من طرف الموحدين ، وهذا للدور الذي ساهمت فيه الأبراج العسكرية فقد كان هدف بنائها الحراسة ورصد العدو ، فهذه الأبراج وسيلة للحفاظ على الاستقرار الدائم .

¹ - ابن عذاري : المصدر السابق ، ص 223.

² - محمد عبد الله عنان : الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال - دراسة تاريخية أثرية - ، ط2 ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، 1417 هـ / 1997 م ، ص ص 69 - 70.

³ - محمود مقيدش : نزعة الانظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تح : علي الزواري ، محمد محفوظ ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1988 م ، ج1 ، ص 467.

وأيضا من أهم الأبراج التي شيدها الموحدون نجد " برج الذهب " الذي أسسه أبو علاء إدريس ابن منصور سنة 1218 هـ - 1230 هـ ، فقد كان له أهمية بالغة في الدور الذي أقيم من أجله هذا البرج ، وهي قطع مرور السفن في الوادي عن طريق مأسر أو سلسلة مشدودة بينه وبين بناء ضخم من الطابية والملاط على الضفة المقابلة للنهر فهو من الابراج التي دعا الموحيدين إلى تشييدها ، ومن الوظيفة العسكرية التي ساعدت الموحيدين في سد الخطر الأجنبي وإبعاده ¹.

د/ الأسوار :

من بين أهم المنشآت العسكرية التي ساهمت في استقرار الموحيدين نجد أيضا الأسوار ، فهي من المنشآت الدفاعية التي لعبت دورا كبيرا في حماية المدن المغربية والاندلسية وخاصة في الفترة الانتقالية بين المرابطين والموحيدين ، حيث أن الناصر الموحيدي شيد الكثير من الأسوار ²، وهذا نتيجة للظروف السياسية والعسكرية التي مرت بها المنطقة ، حيث وجب عليه التصدي إلى خصومه من خلال تشييد هذه المنشآت العسكرية التي تدعوا إلى الدفاع وتحصين المنطقة ، مما أدى إلى الاهتمام بهذا الجنب الذي من شأنه أن يحافظ على الأمان والاستقرار في الدولة الموحدية ³.

كما كان في الأسوار دور مهم فهي تساهم حماية المدن فقد حظيت بالشيء الكبير والمكانة لدى الموحيدين وهذا ما نجده جليا في العديد من الأسوار التي تم تشييدها في العديد من المناطق ⁴ ، ومن أهمها نجد " سور أغمات " وتم تشييده من طرف محمد بن تومرت الموحيدي وكان موقعه بالقرب من موقع تتمثل ، حيث أراد أن يجعل منه مركز

¹ - السيد عبد العزيز سالم : " العمارة في الاندلس وتطورها "، المرجع السابق ، ص 129.

² - علي حسن علي : المرجع السابق ، ص ص 294 - 296.

³ - ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، المصدر السابق ، ص 193.

⁴ - محمد محمد زيتون : القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، ط 1 ، دار المنار ، القاهرة ، 1408 هـ / 1988م ، ص

لأعماله ، وهذا لمكانته التي احتلها هذا السور ، ويسمى بأغمات¹ لأنه يقع عند سفح الجبل يسمى بالبربرية ، وهذا الموقع المحصن أخذه ابن تومرت مكانا لتمرّكه ، حيث كانت دعوة ابن تومرت لهذه المراكز العسكرية هي التصدي للخطر الأجنبي الذي من شأنه أن يشتت المجتمع المغربي بالأندلس .

ضف إلى هذا أمر أمير المؤمنين عبد المؤمن بن علي بناء أسوار تاجرة كان ذلك في سنة 540 هـ بتلمسان كما حصنت هذه المدينة واعد سورها ، وبني أيضا السيد عثمان سورا لمدينة ألمرية.²

وهذا لحفظ الآمال خوفا من الدخول المفاجئ للنصارى عليهم ، لذلك دعت الضرورة لبناء هذا النوع من الأسوار كوسيلة للدفاع والتصدي لأي هجوم وارد ، فكانت هذه الاسوار تتميز بالعظمة وكذلك اعتبرت أسوار منيعة لا يمكن اختراقها³ ، كما تعد البنية الأساسية الخارجية للمنشآت العسكرية جهازا دفاعيا منيعا وهاما ، وذلك من أجل الحماية والاستقرار في المغرب والاندلس ، وهذا الجهد بذله الموحدين وأنشأوا هذه المنشآت العسكرية وذلك لوظيفتها العسكرية خاصة القلاع المنيعة التي كانت مهمة ومناسبة بالنسبة إلى أصحاب الموحدين الجدد ، مما دفعهم إلى إقامة وإنشاء القلاع والحصون والاسوار والأبراج ومراعاتهم لمدى أهميتها من الناحية الدفاعية والعسكرية.⁴

ولذلك اهتم عبد المؤمن بن علي بالعمارة والتشييد اهتماما خاصا فهو الذي أمر ببناء سور تكرر أو تاجرارات من تلمسان في سنة 540 هـ⁵ وكان الموحدين في

¹ - هي مدينة تقع أسفل جبل درن في الشمال وبها جنان محدقة وبساتين وأشجار ملتفة حولها ومكانها أحسن مكان من الأرض فرجة الأرجاء طيبة الثرى عذبة الماء صحيحة الهواء . (ينظر : الإدريسي : نزهة المشتاق في اختراق الأفاق ، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة ، ص 231).

² - ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، المصدر السابق ، ص ص 189 - 193.

³ - ابن أبي زرع : الأنيس المطرب ، المصدر السابق ، ص 193 .

⁴ - فرحات الدشراوي : الخلافة الفاطمية بالمغرب (296 - 365 هـ / 909 - 975 م) - التاريخ السياسي والمؤسسات - ، تر : جمادي الساحلي ، ط 1 ، دار الغرب الإسلامي ، لبنان ، 1994 م ، ص 51.

⁵ - السيد عبد العزيز سالم : تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، المرجع السابق ، ص 750 .

نفس الوقت يتفوقون في تشييد الحصون والمنشآت الدفاعية ، حيث أنها مازالت أطلال قصبة بطليموس العظيمة وقلعة جابر ، والاسوار الموحدية في إشبيلية ولبلبة ، تقوم شاهدا على هذا التفوق في فنون التحصينات .¹

¹ - محمد عبد الله عنان : دولة الاسلام في الأندلس ، ص 640.

خاتمة

خاتمة :

يعتبر موضوع العمارة الموحدية في الغرب الاسلامي من أهم المواضيع التي عني بها مؤرخي العصر الوسيط، حيث أولاهم الموحدون اهتماما كبيرا في المغرب والأندلس، ونتيجة لذلك نجد العديد من الكتابات حول العمارة ومدى تأثيرها على المجتمعات في الغرب الإسلامي ، فقد قامت هذه المنشآت العمرانية بإبراز مكانة العمارة الموحدية وأهميتها ، وأيضا إبراز أهم الخصائص الفنية التي كانت تتميز بها العمارة الموحدية عن باقي العمارات الأخرى، إذن كان لقيام دولة الموحدين ببلاد المغرب والأندلس أثر كبير في الجانب الحضاري للبلاد.

من خلال دراستنا لموضوع العمارة الموحدية في الغرب الاسلامي بين الخصائص الفنية و الاعتبارات الوظيفية ، استخلصت جملة من النتائج المتعلقة بأهم الخصائص الفنية التي كانت تتميز بها المنشآت الموحدية وذلك من حيث الشكل والطرز العمراني للعمارة والزخرفة العمرانية، أضف إلى ذلك دورها الفعال الذي كانت تقوم به آنذاك ويتضح ذلك في النقاط التالية:

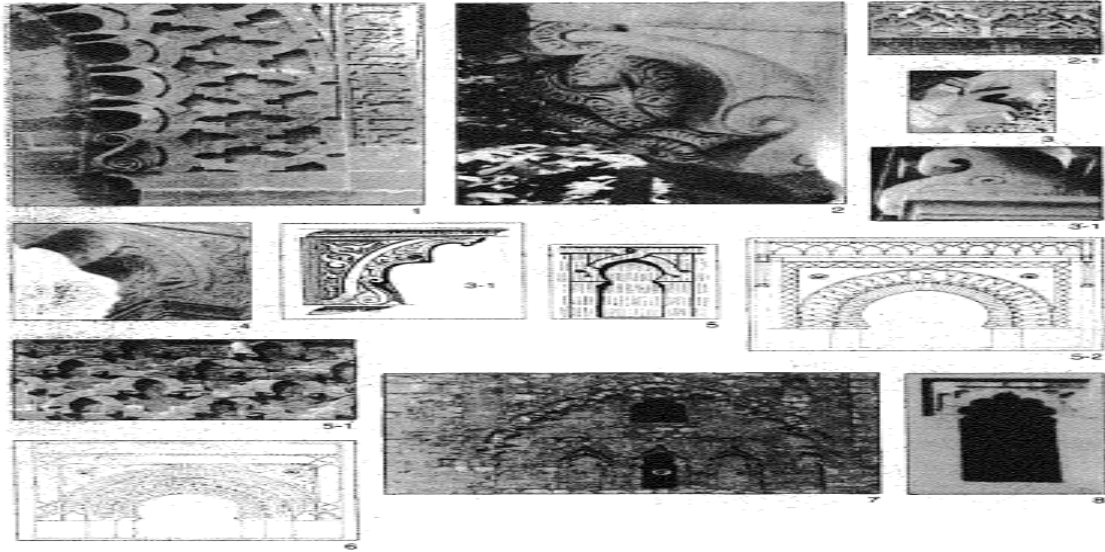
- تناولت أهم المنشآت العمرانية الموحدية البارزة في تلك الفترة في الغرب الإسلامي ومن أهمها المنشآت الدينية مثل مسجد تينمل ومسجد حسان بالرباط إضافة إلى الجامع الكبير بإشبيلية أيضا المنشآت العسكرية منها حصن الفتح ، وقلعة جابر وأسوار ألميرية وبرج الذهب .
- تميزت العمارة الموحدية بجملة من الخصائص الفنية التي كانت تميزها عن باقي العمارات الأخرى حيث أنها كانت تشبه العمارة المرابطية من حيث الشكل والتصميم العمراني.

- لم يولي الخلفاء الموحدين اهتماما بالجانب الشكلي لمنشآتهم فقد هيمنت البساطة من الناحية الزخرفية لها، لأن هدفهم كان نشر الدعوة الموحدية التي جاء بها الخليفة الموحدي المهدي بن تومرت التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر إضافة إلى نشر العلم ومثال ذلك المساجد التي ميزتها الإطلالة البسيطة والمتألقة كما تميزت بالاتساع والضخامة .
- تأثر الفن الموحدي بالفن الأندلسي كثيرا .
- عدم اهتمام الخلفاء الموحدين في بداية حكمهم بالزخرفة كثيرا في منشآتهم على اعتبار انها مكروهة من الناحية الدينية فكانت تتميز بالبساطة والوضوح.
- فقد شهدت فترة حكم الموحدين انقلابا على التقاليد الزخرفية حيث جردها المزخرف الموحدي من معالمها وأصبحت ملساء خالية من النقوش في جوانبها وأضافوا عليها التكرارات والالتواءات والانحناءات مما أعطاها بعدا حركيا متوجا بتقنية عالية الجودة.
- كما أن مأذنة جامع الكتبية في عهد اليعقوب المنصور كان شكلها سوري الأصل.
- كما أن الواجهات الأولى للمساجد الموحدية كانوا يتبعون فيها نمط النظام والبساطة في زخرفتها.
- أن زخارف الموحدين في الغرب الإسلامي امتازت بالاعتقاد والتكشف في جملتها والأناقة.
- أولى الخلفاء الموحدون عناية خاصة بإبراز وظيفة المدارس الموحدية الهادفة على نشر العلم بين أوساط الناس على الرغم من ظهورها متأخرة في الغرب الإسلامي.
- إنشاء الموحدين للكثير من المرافق العامة مثل الحمامات والمستشفيات والمنازل والقصور وغيرها.

- كما أن الموحيدين قاموا بتشديد العمارة العسكرية الضخمة التي تمثلت في الاسوار التي أقاموها على مدنها لدورها الفعال بالإضافة إلى الحصون والقلاع والابراج التي كان هدفها دفاعيا خوفا من العدو النصراني عليهم.

الخلاصة

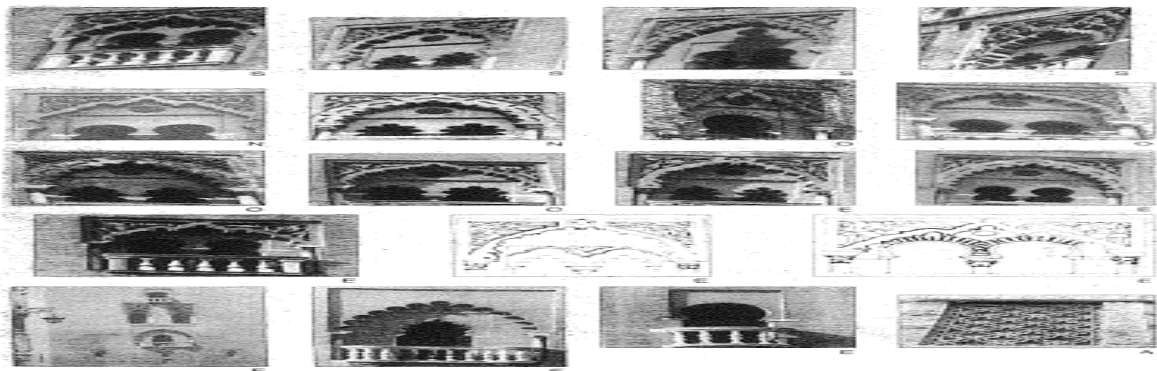
الملحق رقم 01 :



مكملات - عقود (قرن ١٢) عقود بوابات أسوار الرباط ومراكش، ٧ منارة الكتبية.

1/ باسيليوس بابون مالدونديو ، عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 2 ، المرجع السابق ، ص 91

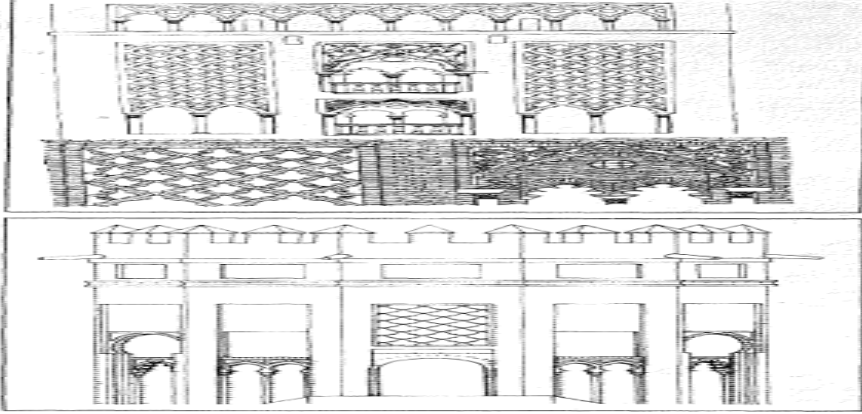
الملحق رقم 02 :



توأخذ في الخيرات - أ برج الذهب (شبيبة)

1/ باسيليوس بابون مالدونديو ، عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 2 ، المرجع السابق ، ص 93 .

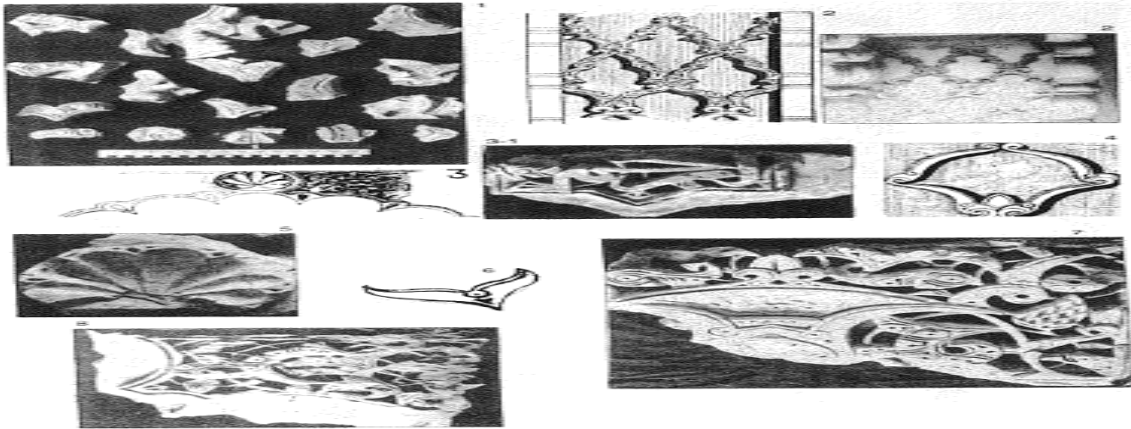
الملحق رقم 03 :



A : القصر الدا (إشبيلية) (1. المأجور - خمت) B : الطابق الثاني البرج الذهب - إشبيلية (ب. بايوت - م. 1. بايوت)

1/ باسيليوس بابون مالدونديو ، عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 2 ، المرجع السابق ، ص 94 .

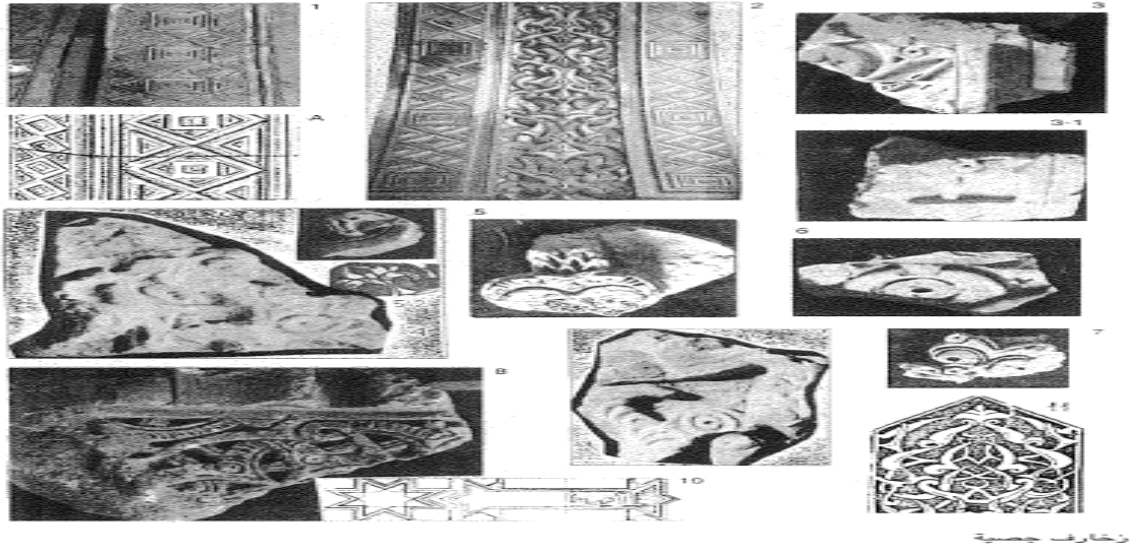
الملحق رقم 04 :



زخارف جصية

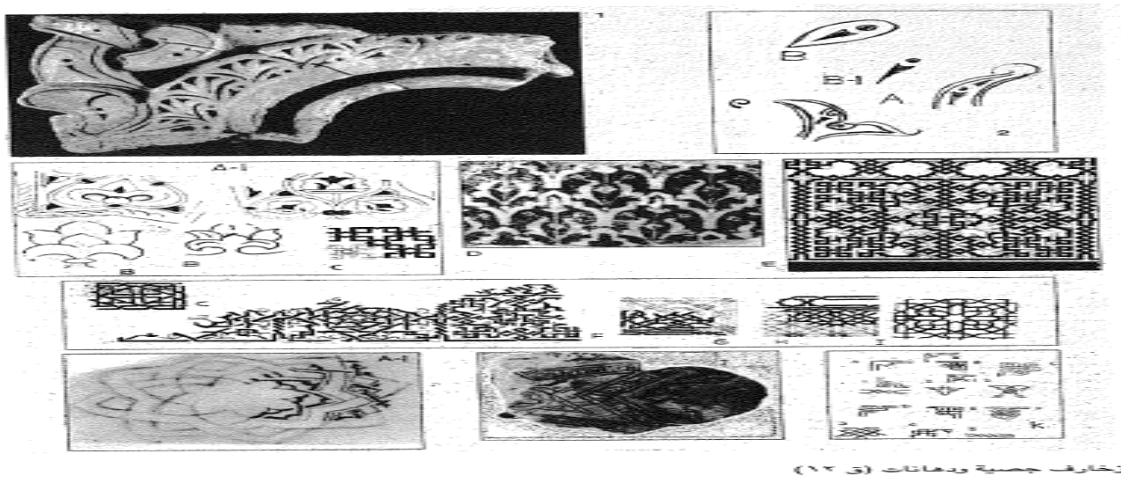
1/ باسيليوس بابون مالدونديو ، عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 2 المرجع السابق ، ص 96 .

الملحق رقم 05 :



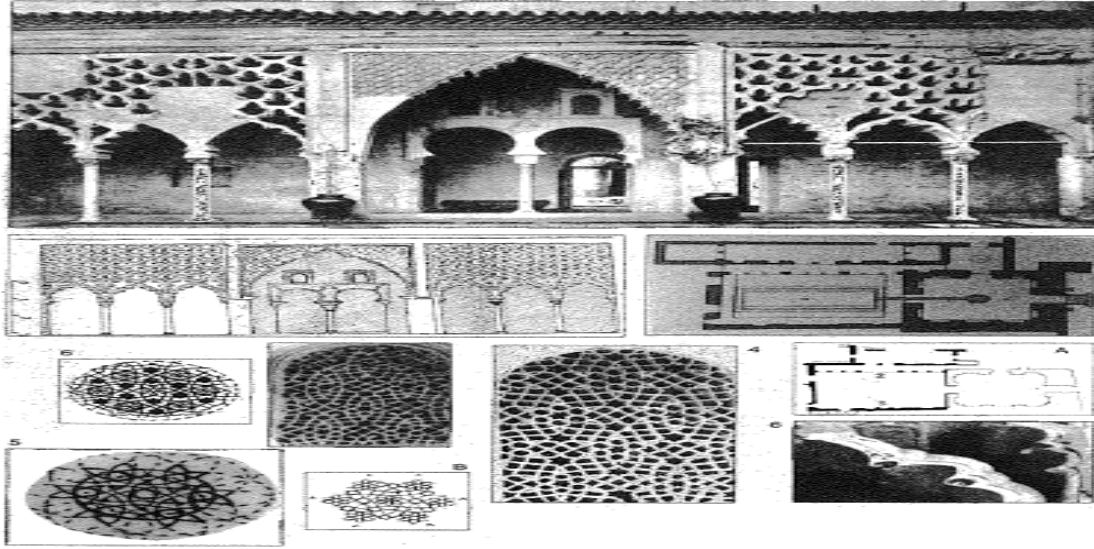
1/ باسيليوس بابون مالدونديو ، عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 2 المرجع السابق ، ص 98.

الملحق رقم 06 :



1/ باسيليوس بابون مالدونديو ، عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 2 ، المرجع السابق ، ص 102.

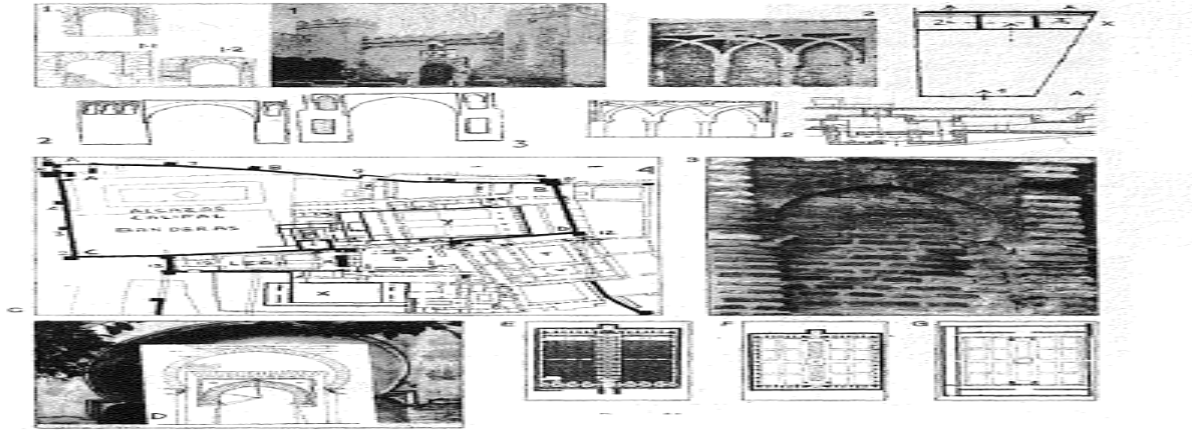
الملحق رقم 07 :



صحن الجص (الكاتار دي إشبيلية)

1/ باسيليوس بابون مالدونديو : عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 2 ، المرجع السابق ، ص 102

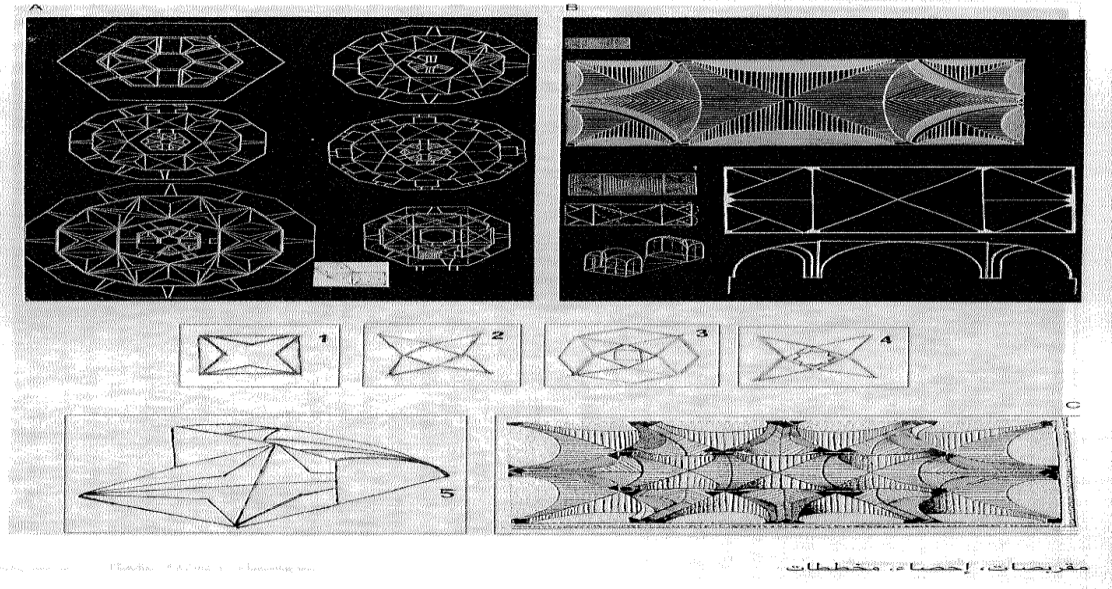
الملحق رقم 08:



مناورات من قصر إشبيلية.

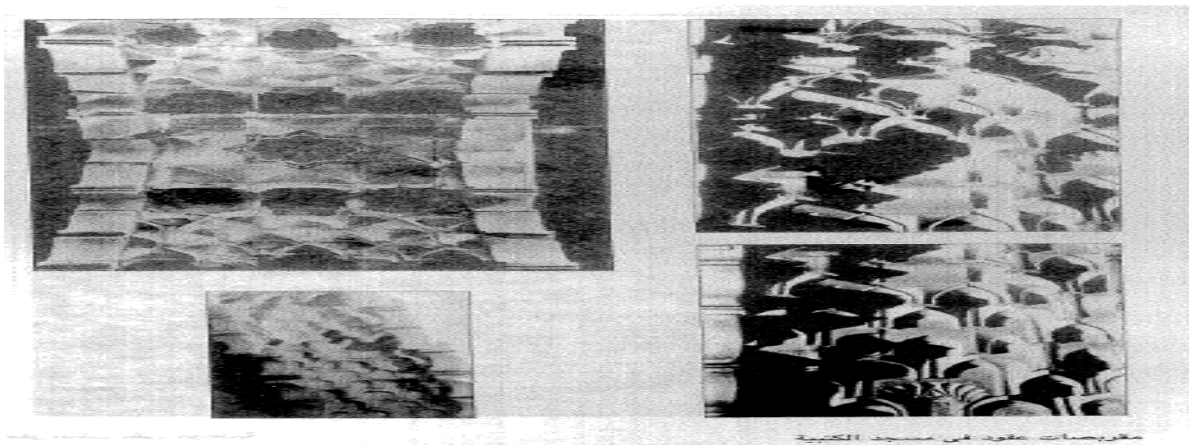
1/ باسيليوس بابون مالدونديو : عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 4 ، المرجع السابق ، ص 234

الملحق رقم 09 :



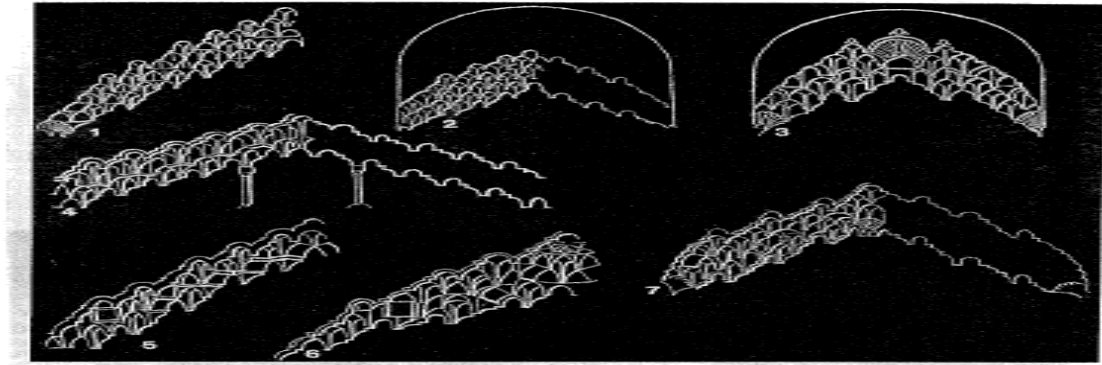
1/ باسيليوس بابون مالدونديو : عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 4 المرجع السابق ، ص 235

الملحق رقم 10 :



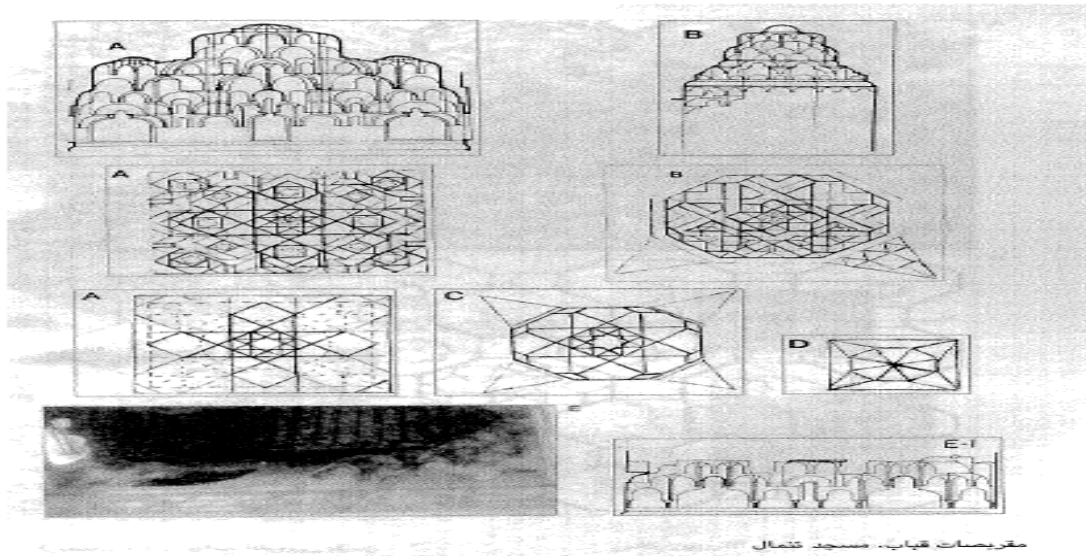
1/ باسيليوس بابون مالدونديو : عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 4 المرجع السابق ، ص 236

الملحق رقم 11 :



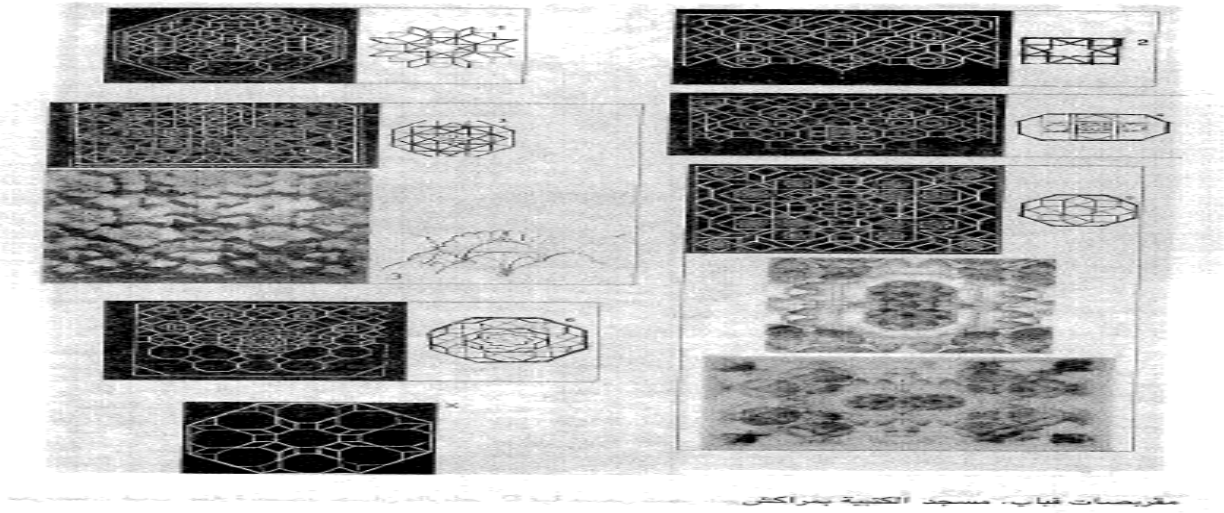
1/ باسيلوس بابون مالدوندو : عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 4 المرجع السابق ، ص 245

الملحق رقم 12:



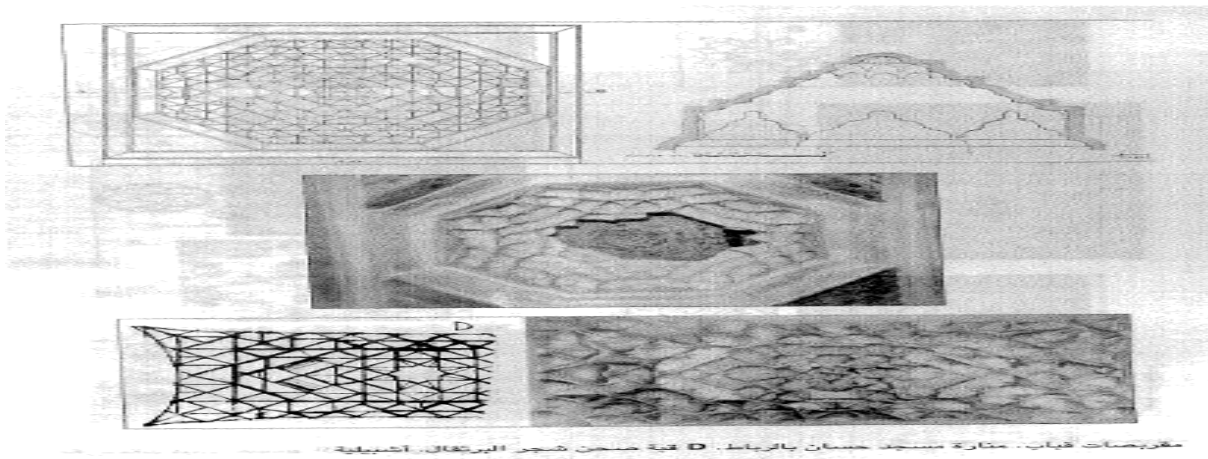
1/ باسيلوس بابون مالدوندو : عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 4 المرجع السابق ، ص 246

الملحق رقم 13 :



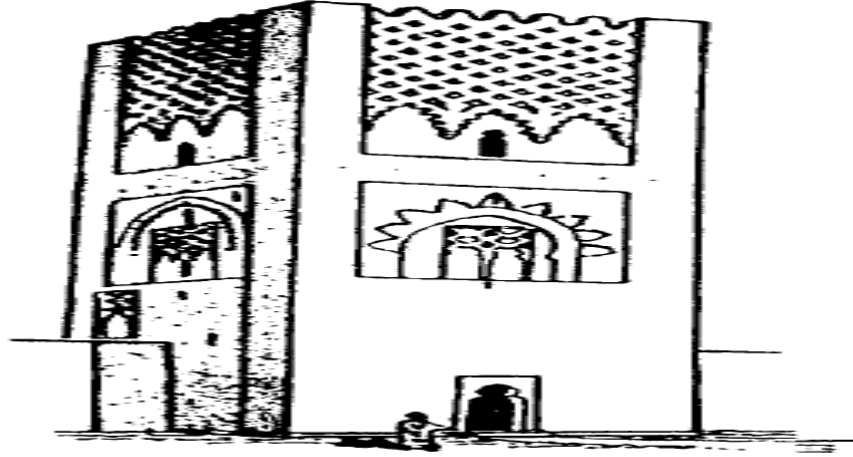
1/ باسيليوس بابون مالدونديو : عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 4 المرجع السابق ، ص 247

الملحق رقم 14 :



1/ باسيليوس بابون مالدونديو : عمارة المساجد والقصور عصر المرابطين والموحدين ، مج 4 المرجع السابق ، ص 248

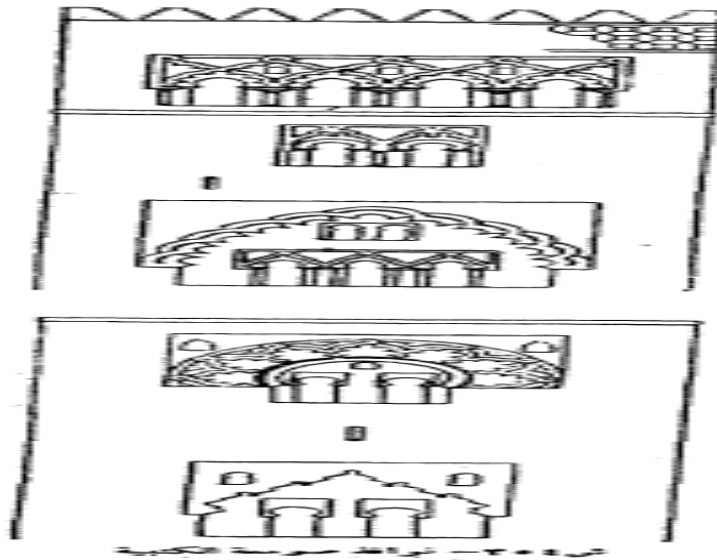
الملحق رقم 15 :



صومعة جامع حسان بالرباط (٥٩٥هـ - ١١٩٩م)

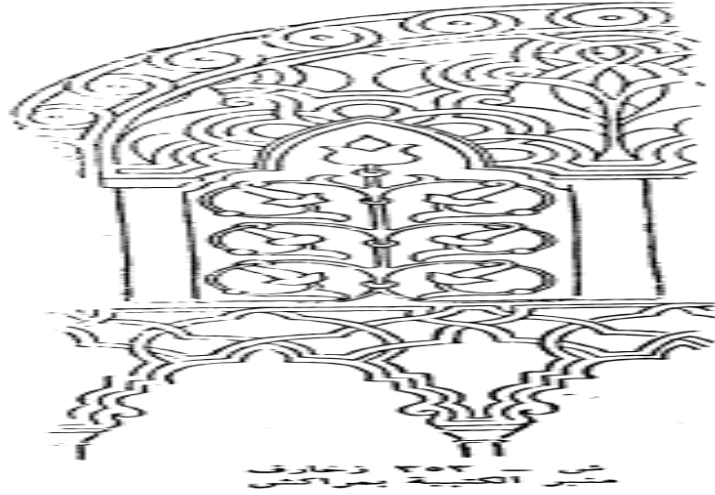
1/ يحي وزيري : المرجع السابق ، ص 103.

الملحق رقم 16 :



1/ مانويل جوميث مورينو : المرجع السابق ، ص 350

الملحق رقم 17 :



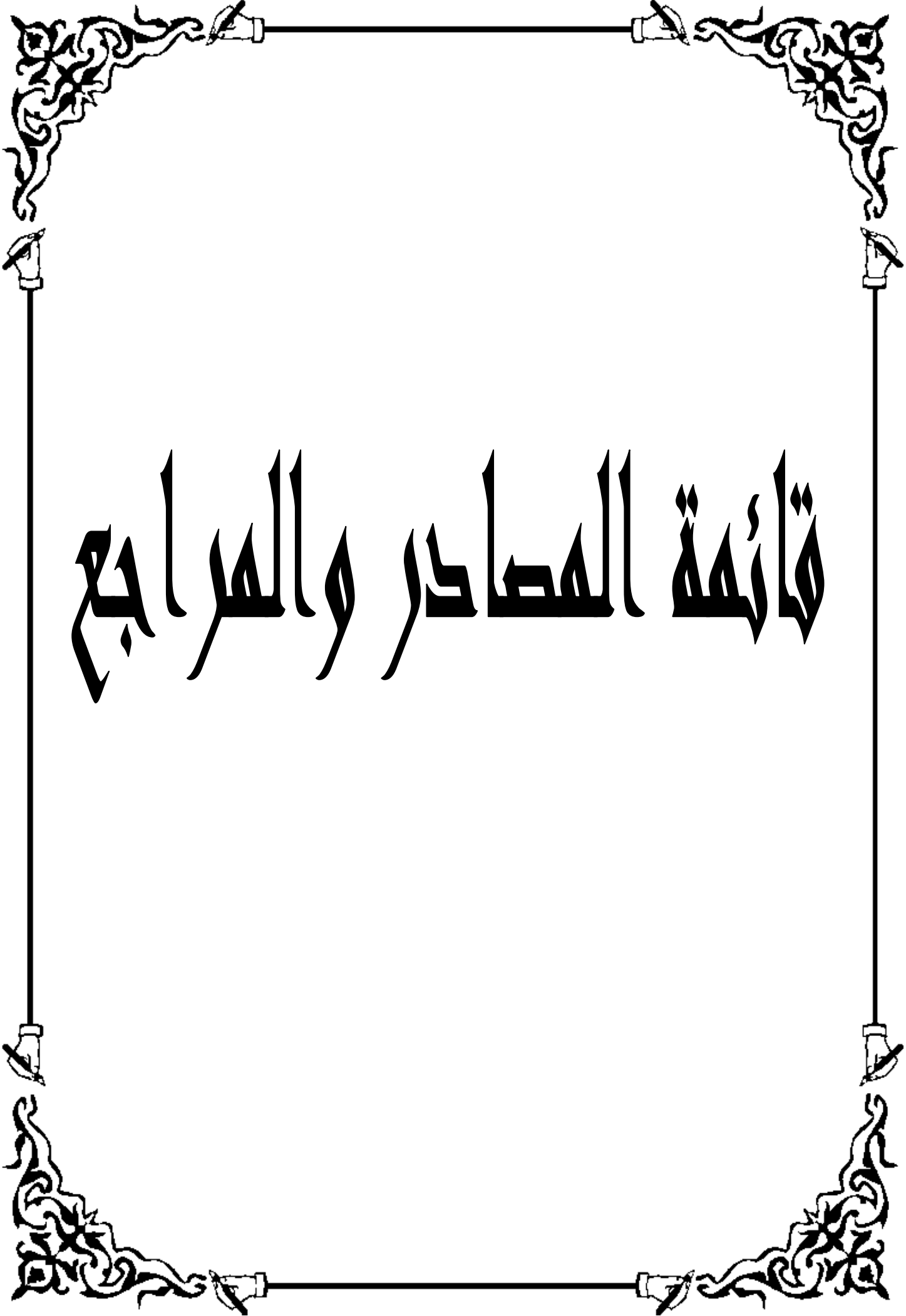
1/ مانويل جوميث مورينو : المرجع السابق ، ص 351.

الملحق رقم 18 :



لوحة لجامع الزيتونة بتونس.

1/ عبد الستار محمد ، المدينة الإسلامية ، ص 357 .



قائمة المصادر والمراجع

قائمة الببليوغرافيا :

القرآن الكريم

المصادر المكتوبة :

1. الادريسي أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن ادريس الحموي الحسني: نزهة المشتاق في اختراق الافاق، - القاهرة : منشورات مكتبة الثقافة الدينية، 1422هـ / 2002م، ج1.
2. البخاري، محمد بن اسماعيل ابو عبد الله بن ابراهيم الجعفي: الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله وسننه وأيامه، تع : المحدث أحمد بن علي السهار نافوري وأبي الحسن محمد بن عبد الهادي السندي ، منشورات جمعية البشرى الخيرية 1437هـ/2016م، مج1.
3. الجزآني، علي: جنى زهرة الاسلام في بناء مدينة فاس ، تح: عبد الوهاب بن منظور، ط2 ، الرباط المطبعة الملكية، 1411هـ/1991م .
4. الحموي ،ياقوت شهاب الدين ابي عبد الله: معجم البلدان، بيروت: دار صادر ، 1977م، ج1 .
5. الحميري، محمد بن عبد المنعم الحميري : الروض المعطار في خبى الاقطار ،تح: احسان عباس ، ط1، ط2، مكتبة لبنان، لبنان، 1975-1984.
6. ابن الخطيب ،ابو عبد الله لسان الدين : تاريخ المغرب العربي في العصر الوسيط: ضمن كتاب: اعمال الاعلام، تح : أحمد مختار العبادي محمد ابراهيم الكتاني، المغرب :الدار البيضاء، دار الكتاب للنشر والتوزيع، 1464م
7. ابن خلدون، ابو بكر محمد بن محمد بن محمد بن الحسن: بغية الرواد في ذكر ملوك بني الواد، الجزائر: مطبعة بيرفونطانا الشرقية، 1321هـ/1903م.
8. ابي الدينار ، أبو عبد الله الشيخ محمد بن أبو القاسم الرعيقي القيرواني : المؤنس في أخبار إفريقية وتونس ، ط1 ، تونس : مطبعة الدولة التونسية ، 1286 هـ .

9. الذهبي ، الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : سير أعلام النبلاء ، تح : شعيب الأرناؤوط ومحمد نعيم العرقسوسي ، ط1 ، بيروت : مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1405 هـ / 1985 م ، ج20.
10. ابن زرع ، أبو زرع الفاسي أبو الحسن علي بن عبد الله : الأنيس المطرب بروض القرطاس بأخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس ، الرباط : منشورات صور للطباعة والوراقة ، 1972م .
11. ----- : الذخيرة السنة في تاريخ الدولة المارينية ، الرباط : دار المنصور ، 1398 هـ / 1972م .
12. الزركشي ، أبو عبد الله محمد بن إبراهيم : تاريخ الدولتين - الموحدية والحفصية - ، تح : محمد ماضود ، تونس : منشورات المكتبة العتيقة .
13. السلاوي ، أبو العباس أحمد بن خالد الناصري : الاستقصا لأخبار دول المغرب الاقصى الدولتين المرابطية والموحدية ، تح : جعفر الناصري ومحمد الناصري ، المغرب : الدار البيضاء ، 1418 هـ / 1997م ، ج2.
14. ابن صاحب الصلاة ، عبد الملك : المن بالإمامة - تاريخ بلاد المغرب والأندلس في عهد الموحدين - ، تح : عبد الهادي التازي ، ط3 ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، 1987م.
15. ابن عذارى ، أبو العباس أحمد بن محمد : البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب - قسم الموحدين - ، تح : محمد إبراهيم الكتاني ومحمد بن تاويت وآخرون ، ط1 ، لبنان : دار الغرب الإسلامي ، 1406 هـ / 1985م .
16. ليفيرو فينصال : مجموعة رسائل موحدية من إنشاء كتاب الدولة المؤمينة ، الرباط : المطبعة الاقتصادية لصاحبها مصطفى بن عبد الله ، 1941م ، ج10.
17. القلقشندي ، أبو العباس أحمد : صبح الأعشى في صناعة الإنشاء ، القاهرة : دار الكتاب الخديوية ، 1333 هـ / 1915 م ، ج5.

18. المراكشي ، عبد الواحد المراكشي : المعجم في تلخيص أخبار المغرب - من لدن فتح الأندلس إلى آخر عصر الموحدين - ، تح : محمد سعيد العريان ، القاهرة : لجنة إحياء التراث الإسلامي ، 1383 هـ / 1963 م .
19. مقيدش ، محمود : نزهة الانظار في عجائب التواريخ والأخبار ، تح : علي الزواري ومحمد محفوظ ، ط1 ، لبنان : دار الغرب الإسلامي ، 1988م ، ج1.
20. المقرئ ، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، تح : إحسان عباس ، بيروت : دار صادر ، مج 6 .
21. المكناس ، أحمد ابن القاضي : جذوة الاقتباس في من حل من الأعلام مدينة فاس ، الرباط : دار المنصور للطباعة والوراقة ، 1973م .
22. ابن منظور ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم : لسان العرب ، القاهرة : دار المعارف ، 1119 هـ .
23. الونشريسي ، أبو العباس أحمد بن يحيى : المعيار المغرب والجامع المغرب عن فتاوي أهل إفريقية والأندلس والمغرب ، تح : محمد حجي ، بيروت : دار الغرب الإسلامي ، الرباط : منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية للملكة المغربية ، 1401 هـ / 1981م ، ج7.
24. مؤلف مجهول : الاستبصار في عجائب الأمصار - وصف مكة والمدينة ومصر وبلاد المغرب - ، تحق : سعد زغلول عبد الحميد ، بغداد : منشورات دار الثقافة العامة .
25. مؤلف مجهول : الحلل الموشية في ذكر الأخبار المراكشية ، تح : سهيل دكار وعبد القادر زهال ، ط1 ، دار الرشاد الحديثة ، 1399هـ / 1979م .

المراجع :

1. أحمد حسن خضري : صفحات من تاريخ مصر - علاقات الفاطميين في مصر بدول المغرب - (362-568 هـ / 1073-1171 م) ، ط1 ، القاهرة : مكتبة مدبولي .

2. أبو أرشيد يوسف أرشيد: الحضارة الإسلامية، نظم - علوم - فنون - ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1425 هـ - 2004 م .
3. إسماعيل محمود : سوسيولوجيا الفكر الإسلامي - طور الانهيار 2 - ، ط1 ، لندن : سينا للنشر ، بيروت : مؤسسة الانتشار العربي ، 2000م ، ج 2 .
4. باشا حسن : مدخل إلى الآثار الإسلامية ، القاهرة : مطبعة النهضة العربية ، 1990م.
5. بوتشيش إبراهيم القادري : تاريخ المغرب الإسلامي - قراءة جديدة في بعض قضايا المجتمع والقضاء - ، ط1 ، لبنان : دار الطليعة للطباعة والنشر ، سبتمبر 1994.
6. التازي عبد الهادي : جامع القروين المسجد والجامعة بمدينة فاس ، موسوعة لتاريخها المعماري والفكري ، ط1 ، المغرب : دار الكتاب اللبناني ، مج 1 .
7. التليسي بشير رمضان : الاتجاهات الثقافية في بلاد المغرب والأندلس خلال القرن 4هـ/ 10م ، لبنان : دار الكتب الوطنية - ليبيا : درا المدار الإسلامي ، 2003م.
8. الجبوسي سلمى الخضراء : الحضارة العربية الإسلامية في الأندلس ، ط1 ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية ، 1998 ، ج 2 .
9. حركات إبراهيم : المغرب عبر التاريخ ، المغرب : الدار البيضاء ، دار الرشاد الحديثة ، 1420هـ - 2000 م ، ج 1 .
10. حسن حسين إبراهيم : تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي ، ط14 ، بيروت : دار الجيل ، 1416 هـ / 1992 م ، ج 3 .
11. حسن حمدي عبد المنعم محمد : مدينة سلا في العصر الإسلامي - دراسة التاريخ السياسي والحضاري - ، الإسكندرية : منشورات مؤسسة شباب الجامعة ، 1993م .
12. حسن علي حسن : الحضارة الإسلامية في المغرب والأندلس - عصر المرابطين والموحدين - ، ط1 ، مصر : مكتبة الخانجي ، 1980 م .
13. حسين أحمد عبد المنعم محمد : التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين ، دار المعرفة الجامعية ، 1997 م .

14. حسين أحمد عبد المؤمن محمد: التاريخ السياسي والحضاري للمغرب والأندلس في عصر المرابطين : دار المعرفة الجامعية ، 1997م .
15. الحوالة يوسف بن أحمد : الحياة العلمية في إفريقية " المغرب الأدنى " منذ إتمام الفتح وحتى منتصف القرن الخامس 90هـ / 450هـ - ، ط1 ، السعودية : أم القرى ، 1419هـ ، ج1.
16. الخربوطلي علي حسن : الحضارة العربية الإسلامية - حضارة السياسة والإدارة والقضاء والحرب والاجتماع والاقتصاد والتربية والتعليم والفنون - ، ط1 ، القاهرة: مكتبة الخانجي .
17. الدشرأوي فرحات: الخلافة الفاطمية بالمغرب (296 - 365 هـ / 909 - 975 م) - التاريخ السياسي والمؤسسات - ، تر : جمادي الساطي ، ط1 ، لبنان : دار الغرب الإسلامي ، 1994 م .
18. الدغلي محمد سعيد : الحياة الاجتماعية في الأندلس وأثرها في الادب العربي والأدب الأندلسي ، ط1 ، منشورات دار أسامة ، 1404هـ - 1984م .
19. دندش عصمت عبد اللطيف : الأندلس في نهاية المرابطين ومستهل الموحدين - عصر الطوائف الثاني - ، 510 هـ - 546 هـ / 1116 م - 1151 م ، ط1 ، لبنان : دار الغرب الإسلامي ، 1408 هـ / 1988م .
20. الرحمانى محمد الأمين محمد ، محمد علي: المفيد في تاريخ المغرب : الدار البيضاء .
21. رزق عاصم محمد : دراسات في العماثر الإسلامية دراسة أثرية معمارية - ، مصر: مطابع المجلس الأعلى للآثار .
22. أبو رميلة هشام: علاقة الموحدين بالممالك النصرانية والدول الإسلامية في الأندلس ، ط1 ، عمان: دار الفرقان للنشر والتوزيع ، 1404 هـ - 1984 م .
23. زبير محمد : سلسلة بحوث ودراسات في العصر الوسيط - الدولة المدينة -الاقتصاد - ، ط1 ، الرابط : منشورات كلية الآداب ، 1420 هـ - 1999 م .

24. زيتون محمد : القيروان ودورها في الحضارة الإسلامية ، ط1 ، القاهرة : دار المنار ، 1408 هـ / 1988م.
25. زيدان جرجي : تاريخ التمدن الإسلامي ، تع : حسين مؤنس ، طبعة جديدة ، [د.م] : دار الهلال ، 1983 ، ج5 .
26. الزيران عبد الله بن علي : الأندلس قرون من التقلبات والعطاءات - الحضارة والعمارة والفنون - ، ط1، مطبوعات مكتبة الملك عبد العزيز العامة ، 1417 هـ - 1996 م ، ج3 .
27. ابو زيدون وديع: تاريخ الأندلس - من الفتح الإسلامي حتى سقوط الخلافة في قرطبة - ، ط1 ، عمان : دار الأهلية للنشر والتوزيع ن عمان ، 2005م .
28. السائح الحسن: الحضارة الإسلامية في المغرب ، ط2 ، الرباط : الدار البيضاء ، 1406 هـ/1986م
29. السباعي مصطفى : من روائع حضارتنا ، ط1 ، القاهرة : دار الوراق ، 1418 هـ/ 1998 م ..
30. السعداوي أحمد : تونس عبر التاريخ :من لعهد العربي الاسلامي الى حركة الاصلاح ، ج2 .
31. سالم السيد عبد العزيز : تاريخ المغرب في العصر الوسيط ، الإسكندرية : مؤسسة شباب الجامعة للطباعة والنشر والتوزيع ، 1999 م.
32. سالم السيد عبد العزيز: قرطبة حاضرة الخلافة الأندلس-دراسة تاريخية عمرانية أثرية في العصر الإسلامي-الإسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة 1987، ج02.
33. سالم عبد العزيز صلاح : روائع الفنون الإسلامية في المغرب الأقصى ، ط1 ، القاهرة : مركز الكتاب للنشر ، 2009 م .
34. السيد محمود: تاريخ دولتي المرابطين والموحدين، الاسكندرية: مؤسسة شباب الجامعة، 2000م.

35. الطحان عبد الله عبد السلام : العمارة الدينية الإسلامية الباقية بالبحيرة في القرنين 13 و 14 - دراسات أثرية معمارية وفنية ، ط 1 ، دمشق : دار العلم والايمان للنشر والتوزيع ، 2008 .
36. العبادي أحمد مختار : في تاريخ المغرب والأندلس ، بيروت : دار النهضة العربية للطباعة و النشر .
37. عثمان إسماعيل عثمان : تاريخ العمارة الإسلامية والفنون التعليمية بالمغرب الأقصى ، الرباط: مطبعة المعارف الجديدة ، ، 1993م ، ج 3 .
38. عثمان محمد عبد الستار : المدينة الإسلامية، سلسلة الكتب الثقافية الشهرية، المجلس الوطني للثقافة والفنون، عالم المعرفة، ع:128.
39. عقاب محمد الطيب : لمحات عن العمارة والفنون الإسلامية في الجزائر ، ط.1 ، القاهرة : مكتبة زهراء الشرق ، 2002م .
40. عكاشة ثروت: القيم الجمالية في العمارة الإسلامية ، ط 1 ، القاهرة: دار الشروق ، 1414 هـ - 1994 م .
41. عكاشة علياء: العمارة الإسلامية في مصر ، منشورات البردي ، مصر ، 2008م.
42. عنان محمد عبد الله: الآثار الأندلسية الباقية في إسبانيا والبرتغال - دراسة تاريخية أثرية - ، ط 2 ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1417 هـ - 1997م.
43. عنان محمد عبد الله : دولة الإسلام في الأندلس - العصر الثالث - ، عصر المرابطين والموحدين في المغرب والأندلس - القسم الثاني - عصر الموحدين وانهيار الأندلس الكبرى ، ط 2 ، القاهرة : مكتبة الخانجي ، 1411 هـ / 1990م.
44. الفاروقي إسماعيل راجي ، نوس لمياء الفاروقي : أطلس الحضارة الإسلامية ، تر : عبد لؤلؤة ، ط 1 ، الرياض : مكتبة العبيكان ، المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1419 هـ / 1998 م .
45. قبلي محمد: مراجعات حول المجتمع والثقافة بالمغرب الأوسط - المعرفة التاريخية - ، ط 1 ، [دم] : دار توبقال للنشر والتوزيع ، 1987 م.

46. كرو أبو قاسم محمد : عصر القيروان ، ط1 ، ط2 ، دمشق : دار الطلاس للدراسة والنشر والترجمة ، 1979 ، 1989 م .
47. مؤنس حسين: فجر الإسلام - دراسة في تاريخ الاندلس من الفتح الإسلامي إلى قيام الدولة الأموية (711-756 م) ، ط1 ، لبنان : دار المناهل للنشر والتوزيع ، 2002 م .
48. مؤنس حسين : المساجد ، سلسلة كتب ثقافية شهرية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والفنون ، العدد 37 ، الكويت : المجلس الوطني للثقافة والفنون ، يناير 1978 م.
49. مؤنس حسين : معالم تاريخ المغرب والاندلس ، ط 5 ، القاهرة : دار رشاد ، 1421 هـ / 2000 م .
50. جورج مارسية : بلاد المغرب وعلاقتها بالشرق الإسلامي في العصور الوسطى ، تر: محمود عبد الصمد هيكل، الإسكندرية : منشأة المعارف الاسكندرية ، 1999م.
51. مسعد سامية مصطفى: العلاقات بين المغرب والاندلس في عصر الخلافة الأموية (300-399 هـ / 912-1008م) ، ط1 ، [د.م] ، معهد الدراسات والبحوث الإنسانية والاجتماعية ، 2000 م .
52. أبو مصطفى كمال السيد : جوانب من الحياة الاقتصادية والاجتماعية والدينية والعلمية من خلال نوازل وفتاوي المعيار المعرب للونشريسي ، الإسكندرية : منشورات مركز الإسكندرية للكتاب ، 1996م .
53. المنوني محمد : حضارة الموحدين ، ط1 ، المغرب : دار توبقال للنشر ، 1989م.
54. موسى عز الدين عمر: الموحدون في الغرب الإسلامي تنظيماتهم ونظمهم ، ط1 ، بيروت: دار الغرب الإسلامي ، 1411 هـ - 1991 م .
55. النجار عبد المجيد : تجربة إصلاح في حركة المهدي بن تومرت - الحركة الموحدية بالمغرب أوائل القرن الهجري - ، ط2 ، الولايات: المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، 1415 هـ - 1995م .

56. النجار عبد المجيد : المهدي بن تومرت - حياته وآراءه وثوراته الفكرية والاجتماعية وأثره بالمغرب - ط1 ، مصر : دار الغرب الإسلامي ، 1403هـ - 1983م .
57. نواب عواطف محمد يوسف: الرحلات المغربية والأندلسية- دراسة تحليلية مقارنة- الرياض: مكتبة املك فهد الوطنية للنشر، 1417هـ - 1996م .
58. وزير يحي : العمارة الإسلامية والبيئة ، عالم المعرفة 304 يونيو 2004 ، الكويت ، 1425 هـ .
59. يوسف جودت عبد الكريم: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في المغرب الأوسط خلال القرن 3 - 4 هـ / 9-10 م ، الجزائر ، ديوان المطبوعات الجامعية.
- المراجع المعربة :**
1. أشباخ يوسف: تاريخ المغرب والأندلس عهد المرابطين والموحدين تر وتع :محمد عبد الله عنان القاهرة: المركز القومي للترجمة 2011، ج2.
2. ليوبورد توريس بالباس : الفن المرابطي والموحدي ، تر : سيد غازي ، ط1 ، مصر: دار المعارف ، 1291 هـ - 1971 م .
3. لوترنو روجي: حركة الموحدين في المغرب في القرنين الثاني عشر والثالث عشر هجري ، تر : أمين الطيبي ، تونس : الدار العربية للكتاب ، 1982م .
4. مالدونادو باسيلوس بابون : عمارة المساجد في الأندلس طليطلة وإشبيلية .
5. مالدونادو باسيلوس بابون : عمارة المساجد في الأندلس - قرطبة ومساجدها .
6. باسيلوس بابون مالدونادو : العمارة الإسلامية في الأندلس - عمارة القصور - الزخارف الجصية - المقرنصات - النقوش الكتابية الكوفية - ، مج 4.
7. مالدوندا باسيلوس بابون : العمارة الإسلامية في الأندلس - عمارة القصور عصر المرابطين والموحدين - ، ج2 .
8. مورينو جوميث : الفن المرابطي في إسبانيا ،
9. كريست أرنند بيرقز : التراث الإسلامي في الفنون الفرعية والتصويرية والعمارة ، تر : زكي محمد حسن ، ط1 ، دار الكتاب العربي ، سوريا ، 1984م .

المقالات (الدوريات) :

1. محمد توفيق بلبع : " المسجد والحياة في المدينة الإسلامية " ، مجلة عالم الفكر ، مج 11 ، ع 1 ، الكويت : وزارة الإعلام ، يونيو 1980 .
2. فلاح جبر : " العمارة والفن الإسلامي " ، مجلة الكلمة ، ع 76 ، بيروت ، مؤسسة دلتا للطباعة والنشر ، 1433 هـ - 2012 م .
3. سالم السيد عبد العزيز : " العمارة الإسلامية وتطورها " ، مجلة عالم الفكر ، العدد الأول ، مج2 ، وزارة الإعلام ، الكويت ، يونيو 1977 م .

الموسوعات :

1. زبيب نجيب : الموسوعة العامة لتاريخ المغرب والاندلس ، ط1 ، لبنان : دار الأمير للثقافة والعلوم ، 1415 هـ - 1990 م .
2. شلبي أحمد : المجتمع الإسلامي ، موسوعة الحضارة الإسلامية - أسباب ضعفه وسائل نهضته - ، ط2 ، القاهرة : ملتزمة الطبع والنشر ، 1990 م .
3. العفيفي عبد الحكيم : موسوعة الألف مدينة الإسلامية ، ط1 ، بيروت : أوراق شرقية ، 1421 هـ - 2000 م .
4. قاجة جمعة أحمد: موسوعة فن العمارة الإسلامية ، ط1 ، دار الملتقى للنشر ، بيروت ، 2000 م .
5. قربة صالح : الموسوعة التاريخية للشبا . عبد المؤمن بن علي موحد بلاد المغرب ، الجزائر : منشورات وزارة السياحة والثقافة والسياحة ، 1985 .

المعاجم والقواميس:

1. رزق عاصم محمد: معجم مصطلحات العمارة والفنون الاسلامية ، ط1، منشورات مكتبة مدبولي، 2000م
2. حسن زكي محمد : أطلس الفنون الزخرفية والتصاوير الإسلامية ، بيروت : دار العربي .
3. عمر احمد مختار: معجم اللغة العربية ، ط1، عالم الكتب، القاهرة، 1429هـ/2008م

4. الفيروز ابادي دجد الدين محمد بن يعقوب: القاموس المحيط، تح: محمد العرقسوسي ط1، بيروت: مؤسسة الرسالة لطباعة والنشر، 1326هـ/2005م
5. الفيومي احمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، لبنان: ساحة الرياض،
6. مؤلف مجهول: معجم الوسيط، ط4، مصر: مكتبة الشروق الدولية، 1425هـ/2004م.

الرسائل الجامعية :

1. شرقي نواره : الحياة الاجتماعية في الغرب الإسلامي في عهد الموحدين (524هـ - 667هـ / 1126م - 1268م) ، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الإسلامي الوسيط ، جامعة الجزائر ، 1428هـ - 1429هـ / 2007 - 2008 م .
2. رزقي نبيلة : الزخرفة الجصية في عمائر المغرب الأوسط والأندلس (ق7-8 هـ / 13-14 م) - دراسة تحليلية مقارنة - ، مذكرة لنيل درجة الدكتوراه ، تلمسان ، الجزائر ، 2014 - 2015 .
3. محمد الصالح الجوى : أثر الاندلسيين في الأدب المغربي على عهد الموحدين ، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه ، الجزائر ، 1907هـ / 11987 م .
4. ليلي أحمد نجار : المغرب والاندلس في عهد المنصور الموحدي - دراسة تاريخية وحضارية (580هـ - 695هـ / 1198/118 م) - مذكرة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في التاريخ الإسلامي ، قسم 2 ، جامعة أم القرى : 580 - 595 هـ / 1174-1189م ، تم تصحيحه في 12/06/1410هـ .
5. محمد بيدي : التحصيلات الدفاعية لقصور منطقة عين الصفراء - دراسة معمارية وأثرية - مذكرة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الآثار الإسلامية ، جامعة الجزائر 2 ، الجزائر ، 2015-2016م .

فهرس الأعلام :

ح الحباب عبس الله 13	ب باسو أحمس 12 ، 28 ت ابن تاشفين 14 ابن تفراجين 15
ص ابن صاحب الصلاة 29	خ ابن الخطيب 18
غ الغساني حسان بن عثمان 13	ع عس الرحمان الناصر 13 ، 20 ، 26 بن العزيز يحي 18 بن علي عس المؤمن 11 ، 14 ، 15 ، 22 ، 30 عمر موسى عز الدين
م المقري 14 المنصور المأمون 18 المنصور الموحي 12، 13 ، 14 ، 25 المنصور يعقوب 17 ، 18 ، 31	ق القطان 11
	ي يعيش المالقي 30 أبي يوسف 19 بن يوسف اسحاق 18

فهرس الأماكن :

ب باب السويقة 15	أ إشسبيلية 11 ، 17 ، 18 ، 20 ، 26 ، 28 ، 29 ، 32 ، 33 ، 35 ، 38 ، 40 ، 59 ، 64 ، 65 إفريقية 13 الأندلس 12 ، 15 ، 22 ، 26 ، 30 ، 31 ، 33 ، 36 ، 40 ، 41 ، 45 ، 48 ، 52 ، 58 ، 67
ر الرباط 25 ، 26 ، 27 ، 38 ، 39 ، 44 ، 45	ت تلمسان 14 ، 39 تتملل 11 ، 22 ، 27 ، 40 تونس 15 ن 16
ط الطالعة 15	س سلا 15 ، 18 ، 45
ف فاس 11 ، 13 ، 45 ، 59 ، 60	غ غرناطة 18
م مغرب الإسلامي 11 ، 12 ، 14 ، 15 ، 22 ، 26 ، 28 ، 30 ، 31 ، 33 ، 36 ، 40 ، 41 ، 45 ، 48 ، 52 ، 58 مراكش 11 ، 18 ، 26 ، 37 ، 40 ، 50 ، 58 ، 60 ، 62 مالقة 18	ق قادس 20 قرطبة 26 ، 28 ، 37 ، 59 قسطنطينية 18

فهرس الآيات :

الآيات	السورة
31 ، 74 ، 169.	سورة الأعراف
18	سورة التوبة
07	سورة الإسراء
10	سورة الفرقان

فهرس الموضوعات :

شكر وتقدير

قائمة المختصرات

الإهداء

أ- ح	 مقدمة
20 - 08	الفصل التمهيدي : ماهية العمارة الإسلامية وأهم منشآتها في الغرب الإسلامي
09- 08	أولا : مفهوم العمارة الإسلامية.....
20- 09	ثانيا : اهم المنشآت العمرانية في الغرب الإسلامي
41- 22	الفصل الأول : الخصائص الفنية للعمارة الموحدية في الغرب الإسلامي
35 - 22	أولا : الشكل والطرارز العمراني في العمارة الموحدية
41- 36	ثانيا : الزخرفة العمرانية للمنشآت الموحدية
67- 43	الفصل الثاني : الاعتبارات الوظيفية للعمارة الموحدية في الغرب الإسلامي
55- 43	أولا : دور المساجد
59 - 55	ثانيا : دور المدارس
67- 60	ثالثا : دور الحصون والقلاع والأبراج والأسوار
71- 69	خاتمة
81- 73	الملاحق
93- 83	قائمة المصادر والمراجع

فهرس الأعلام

فهرس الأماكن

فهرس الآيات

فهرس الموضوعات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ